اتفاقية
فيصل - وايزمن

٩١

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

الوعي

العدد رقم (٩١) ـ السنة الثامنة ـ جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ ـ الموافق تشرين الثاني ١٩٩٤ م

الاسلام أمام مذهب التحريف باسم التجديد والعصرنة

هل أقر الرسول ﷺ النجاشي الذي أسلم على الحكم بشريعة كفر؟

هل تراجع الملك حسين عن فك ارتباط الضفة به؟

هجمة كبرى ثانية على الاسلام

التكنولوجيا مظهر من مظاهر نهضة الأمم

سبعون (قصيدة)

اسمع بعض شكوانا (قصيدة)

AL.WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الثامنة ـ العدد (٩١)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الاعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

المراسلات

ص. ب ١٣٥٠٩٩
شوران ـ بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
المانيا: ٢,٥٠ مارك
اميركا: ٢,٥٠ دولار اميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
استراليا: ٢,٥٠ دولار استرالي
بريطانيا: ٢ دولار اميركي
السويد: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا: ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان: دولار اميركي
تركيا: دولار اميركي
اليمن: ١٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٩١)

□ هل تراجع الملك حسين عن فك ارتباط الضفة به؟ ..... ص (٣)
□ معنى الاستقلال ..... ص (٤)
□ التكنولوجيا مظهر من مظاهر نهضة الأمم ..... ص (٥)
□ على قبر اتاتورك ..... ص (١٢)
□ كفثاء السيل ولكن ..... ص (١٣)
□ هجمة كبرى ثانية على الاسلام ..... ص (١٤)
□ اسمع بعض شكوانا (قصيدة) ..... ص (٢٠)
□ طاعة الله ورسوله والي الأمر (مع القرآن الكريم) ..... ص (٢٢)
□ الدعوة الى الاسلام (٢٤) ..... ص (٢٣)
□ الاسلام امام مذهب التحريف باسم التجديد والعصرنة ..... ص (٢٦)
□ اتفاقية فيصل ـ وايزمن ..... ص (٣١)
□ سبعون (قصيدة) ..... ص (٣٢)

الى السادة الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
● جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

المانيا
Zahir
Postfach 510607
13409 Berlin
GERMANY

استراليا
Abou Al Montasim
C/O Fax: 7083694
Tlx: 176308
Sidnes - AUSTRALIA

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص. ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

النمسا
S. Hassan
P.O.Box 308
A - 1013 VIENNA
AUSTRIA

اميركا U.S.A.
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

اميركا ٣٠ دولاراً اميركياً باكستان ١٥ دولاراً اميركياً تركيا: ١٥ دولاراً اميركياً دول اوروبا الغربية: ٢٤ دولاراً اميركياً باقي الدول ١٥ دولاراً اميركياً
الدانمرك ١٨٠ كورون استراليا ٣٠ دولاراً اميركياً كندا: ٣٠ دولاراً اميركياً تونس: ١٤٠٠٠ ديناراً

كلمة «الوعي»

هل تراجع الملك حسين عن فك ارتباط الضفة به؟

في ١٥/١١/٩٤ القى الملك حسين خطاباً جاء فيه:

أ ـ انه يعتبر أن قرار الأردن سنة ١٩٨٨ بفك الارتباط القانوني والإداري بالضفة الغربية قد فُرض عليه في حينها فرضاً.

ب ـ وأنه ينتقد الزعماء العرب الذين فرضوا عليه في قمة الرباط سنة ١٩٧٤ أن يتخلى عن التحدث باسم الضفة والقطاع، وجعلوا (منظمة التحرير) الممثل الشرعي والوحيد لفلسطين بارضها وشعبها.

ج ـ تشديده على أن الوحدة التي قامت بين ضفتي الأردن سنة ١٩٥٠ هي من انقى انواع الوحدة. وقد حازت كل مواصفات الشرعية.

د ـ تركيزه على عودة الحقوق إلى أصحابها الشرعيين وفق قرارات الشرعية الدولية. (علماً ان قرار ٢٤٢ الذي صدر سنة ١٩٦٧ إذ طبق بحرفيته يعيد الضفة إلى الأردن الذي كان يحكم الضفة، وليس إلى المنظمة).

هذه المؤشرات الواردة في هذا الخطاب تدل على أن الأردن يعيد النظر الآن في مواقفه التي جعلته يتخلى عن الضفة ويفك ارتباطها به. ونضيف إلى ذلك مؤشرات أخرى:

١ ـ نصت اتفاقية الصلح بين الأردن واسرائيل على ان الأردن هو المشرف على اماكن العبادة الاسلامية في القدس وفلسطين. ولمّا احتج عرفات على ذلك أوجد الملك حسين مخرجاً بقوله: حين تكمل سيادتكم النهائية على فلسطين والقدس نسلّمكم الاشراف على المقدسات. (الملك يعلم ان اسرائيل لن تعطي سلطة الحكم الذاتي أية سيادة في القدس أو فلسطين).

٢ ـ اهل الضفة ينقلون اخباراً بأن أبا عبد الله (الملك حسين) بدأ العمل لكسب ولاء اهل الضفة، فهو يرسل الاموال بملايين الدولارات، ويجند رجاله في الضفة ليعيدوا ربط الناس به وليس بالمنظمة.

٣ ـ عرفات اتهم الأردن بانه يساند (حماس ـ كتائب عز الدين القسام) بالمال والسلاح من اجل تقويض سلطة الحكم الذاتي. وقد قال مسؤول أردني بعد مجزرة غزة: ان تفاقم التصعيد بين حماس والسلطة الفلسطينية «سيهز الأرض من تحت اتفاق اوسلو». وردّ الكباريتي (رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأردني) على عرفات بأن الأردن «لن يسمح له او يتهاون إزاء محاولاته تصدير مشاكله إلى الأردن».

٤ ـ في الوقت الذي يميل فيه مفاوضو «حماس» في غزة مع سلطة عرفات إلى التفاهم وتسوية الامور يلاحظ ان تيار «حماس» الموجود في الخارج يصرّ على تحميل عرفات المسؤولية عن المجازر ويصرّ على تنحّيه عن السلطة. فقد قال ابراهيم غوشه الناطق الرسمي باسم «حماس» في ١٩/١١/٩٤ بأن ياسر عرفات قام «ببرمجة مجزرة غزة والتخطيط لها» وقال بأن على عرفات الخروج من قطاع غزة وإجراء انتخابات مباشرة لاختيار قيادة مدنية للشعب الفلسطيني، وأكد «أن الناس لن تسمح بتمرير ما حصل مرور الكرام».

٥ ـ حسني مبارك شعر بالخطر الذي يهدد «اتفاق اوسلو» (الذي يبدو ان الملك حسين يسعى لإفشاله من أجل إبقاء الضفة معه) فقام يدق ناقوس الخطر. فحذّر اميركا وحذّر اوروبا بان فشل السلام في فلسطين سيوجد افغان جديدة يتجمع فيها المقاتلون ويمتد الحريق منها إلى خارج الشرق الأوسط إلى اوروبا.

٦ ـ «مركز ويزنتال» اليهودي الأميركي اصدر تقرير في ٢٣/١١/٩٤ يحذر فيه اسرائيل من التفريط بعرفات، ويحض اسرائيل واميركا على دعمه الكامل. جاء في التقرير ان ياسر عرفات يجسد «افضل فرصة لنجاح عملية السلام في الشرق الأوسط ويجب ان تقدم له اسرائيل والولايات المتحدة المساندة الكاملة».

٧ ـ اسرائيل من البداية غير جادّة في انجاح اتفاق اوسلو. وهي لا تريد ان يتحول الحكم الذاتي إلى دولة مستقلة. وقد حصلت من عرفات ومنظمته على الاعتراف الذي اعتبره العالم اعتراف الشعب الفلسطيني بدولة اسرائيل. والآن بعد انجاز الصلح بين اسرائيل والأردن فان اسرائيل ترتاح للتعامل

مع الملك حسين اكثر من الفلسطينيين. خاصة ان حسين سلّم الأردن كله للحماية الاسرائيلية.

من هذا نخرج بفهم ان الأردن جادٌ الآن في افشال السلطة الفلسطينية. ونفهم ان هناك اتفاقاً وتنسيقاً بين الأردن واسرائيل على ذلك. والأردن الآن يستفيد كثيراً من الدعم الإيراني الذي يأتي من ايران، ومن الاعلام الذي يأتي من سوريا ومن اماكن أخرى لحركة «حماس» وحركة «الجهاد» في فلسطين. وعرفات يعرف الآن دور الأردن وعملة لإفشال السلطة الفلسطينية، واتهم الأردن صراحة بذلك.

المعروف ان اميركا هي مهندسة «الحكم الذاتي» فهل تسمح للأردن واسرائيل بخلط الأوراق والخروج بصيغة جديدة غير الصيغة الاميركية؟ والجواب هو أن اميركا لا تسمح اذا استطاعت. والملاحظ أن اميركا تمرّ الآن في مرحلة ضعف سياسي. وها هي تجرجر نفسها في البوسنة من فشل الى فشل. اميركا عملت كل جهدها لترئيس رابين على حزب العمل، ثم عملت كل جهدها لإنجاح حزب العمل في الانتخابات، ذلك لأن رابين من اقرب الساسة الاسرائيليين لأميركا. ومع ذلك فان رابين يقدم مصلحة اسرائيل على مصلحة اميركا. وكذلك بقية الساسة الاسرائيليين، سواء من كان منهم من اصدقاء أميركا أو أصدقاء الانجليز، فانهم يقدمون مصلحة اسرائيل على مصالح اصدقائهم. (ونحن نجد أن ساسة اميركا اليهود وكثيراً من ساستها غير اليهود يقدمون مصلحة اسرائيل على مصلحة بلدهم اميركا).

والآن يبدو أن حكام اسرائيل كلهم يفضلون ان يكون الحكم الذاتي بقيادة الأردن، وليس بقيادة فلسطينية منافئة للأردن. والمعروف ان اميركا عملت (ونرجح انها ما زالت تضمر العمل) على إلغاء العرش الاردني، واقامة جمهورية بصيغة جديدة. وهذا لا يستسيغه ساسة اسرائيل.

الفشل الذي لحق بكلينتون في الانتخابات الاخيرة شجع حكام اسرائيل وشجع الأردن على تحدّي الصيغة الاميركية. والأرجح ان دولاً اوروبية على رأسها الانجليز تشجع الآن اسرائيل والأردن على المضي في خلط الأوراق التي رتبتها اميركا للمنطقة. وفي هذه الحال تصبح اميركا عاجزة عن المحافظة على ما رتبته. واذا صح التحليل الآنف الذكر فنحن نتوقع لأحداث غزة أن تستمر وتتعقّد وربما تتفاقم. ويكون المستفيد منها المخطط الاسرائيلي ـ الاردني على حساب المخطط الأميركي.

قد يقول قائل: وأين المخطط الاسلامي الذي تعمل له «حماس» و «الجهاد»؟ فنقول: لا يوجد لدى هؤلاء مخطط. هؤلاء غالباً يقعون في مخططات وضعها الآخرون، ينفذونها وهم غالباً لا يعرفون ابعادها. نسأل الله الهداية والعافية □

معنى الاستقلال

احتفل لبنان في ٢٢ تشرين الثاني بما يسميه «عيد الاستقلال». واحتفلت عُمان في ١٩ تشرين الثاني بما تسميه ايضاً «عيد الاستقلال». وكل دولة من دول العالم جعلت لنفسها يوماً للاستقلال.

ونريد اعطاء الملاحظات التالية في هذا الشأن:

١ ـ إذا كان عدوي يحكمني وتخلّصتُ منه فإن هذا الاستقلال له قيمة واعتبار. اما إذا كان الامر تخلّصاً من امتي وشعبي واخواني فإن الاولى أن نطلق عليه «التفرّق» و «التمزّق» و «الاختلاف» وليس «الاستقلال». حاولت جماعات في لبنان أن «تنفصل» وتقيم لها كياناً على جزء من لبنان. ولو نجحت لاتخذت يوماً سمته «يوم الاستقلال» ولصارت تحتفل به.

٢ ـ العرب الآن ٢٢ دويلة، والمسلمون ٥٣ دويلة. وكل دويلة تفاخر وتحتفل بيوم استقلالها. ولو عقل هؤلاء لاتخذوا ذلك اليوم «يوم حُزْن» لانه يوم تمزيق للأمة، وتقطيع للبلاد، وتفريق للشمل. وقد قام اعداء الأمة الاسلامية بعملية التمزيق هذه ليسهل عليهم التحكم بها واستعمارها على قاعدة «فرّقْ تسُدْ».

٣ ـ «الاستقلال» عن العدو أو التخلص من سيطرته ونفوذه. لا تكون بالتخلّص من شخصه فقط، بل بالتخلّص من كل مساوئه. الاستعمار هو فرض السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية من اجل الاستغلال. والاستقلال هو التخلص من كل هذه الآفات.

٤ ـ كثير من الدول تحتفل بما تسميه «يوم الاستقلال» وهي غير مستقلة ولا تشعر بالاستقلال. ولكنها تخدع نفسها وتقلّد الدول الأخرى مجرد تقليد. والا فما معنى العروض العسكرية في الوقت الذي يحتل فيه العدو قسماً كبيراً من ارض البلاد (كما هو حال احتلال اليهود لأرض لبنان). وما معنى تفعيل التهاني واقامة الاحتفالات في داخل البلد وفي السفارات خارج البلد؟

٥ ـ في الشرع الاسلامي لا يوجد يوم اسمه «عيد الاستقلال» او ما شاكل ذلك من التسميات الدخيلة. الله سبحانه شرع «عيد الفطر» و «عيد الأضحى» وشرع «يوم الجمعة». ولا يوجد للمسلمين اعياد غير هذه. وإذا كان (علماء!) المسلمين ومن يتسلمون مراكز الافتاء يهنئون حكام (العلمانية) باعياد (التمزّق) فلأنهم نسوا او تناسوا أن ما يفعلونه هو من المحرّمات □

التكنولوجيا مظهر من مظاهر نهضة الأمم

المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد الملكاوي بمجمّع النقابات مساء الثلاثاء ٦ جُمادى الأولى ١٤١٥ هـ ١١ ـ ١٠ ـ ١٩٩٤ م في إربد ـ الأردن.

تلقت «الوعي» نص هذه المحاضرة، ونظراً لأهمية الموضوع وللتوجيهات الواردة بشأنه في المحاضرة رأت أن تنشر هذا النص (حذفنا شيئاً قليلاً من مقدمته لأن الباقي يغني عنه)، وتنتهز «الوعي» الفرصة لتحض أبناء الأمة الإسلامية، وخاصة ذوي الأهلية منهم، كي يُولُوا هذا الأمر عنا يتهم القصوى، وكي يعتبر كل واحد منهم هذه الكلمة نداء خاصاً له، ليبادر إلى عمل كل ما يستطيع في هذا المضمار، وليبادر أيضا إلى حض الآخرين حتى لا يضيع هذا الأمر جرّاء التقاعس أو التواكل.

وفيما يلي كلام المحاضر:

لفظ التكنولوجيا هو لفظ مركب من كلمتين لاتينيتين:تكنيك ولوجيك ـ ولفظ التكنيك يعني الوسيلة المستعملة لتحقيق عمل محدد.

وكلمة لوجيك تعني منطق الاحداث الذي بموجبه تنتج اشياء جديدة عن مقدمات موجودة اصلاً.

وقد استخدم التركيب الحاصل من اللفظين Technic و Logic ليدل على مصطلح Technology الذي ظهر استعماله بشكل مكثف في النصف الثاني من هذا القرن.

التقدم التكنولوجي في العالم

لقد شهد العالم منذ اقدم الأزمان عملية تحويل المادة من شكل يصعب الاستفادة منه إلى شكل اخر قابل للاستعمال والافادة، مثل تحويل المعادن الصلبة إلى آلات بسيطة تستعمل في القطع والحفر، وما إلى ذلك.

وادى استعمال الآلات إلى السرعة والاتقان في تشكيل المادة وإنتاجها. كما ادى التقدم في البحث العلمي، خاصة في العلوم الاساسية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء إلى اكتشاف طرق ووسائل جديدة وفعالة، تمكّن من اجراء عمليات معقدة على المادة ضمن معادلات مجسوبة، ما يؤدي إلى ظهور منتوجات غاية في الدقة والاتقان كالمواد البلاستيكية، والالكترونية مثل الترانزستور والدوائر المتكاملة Integrated Circuits، والبتروكيماويات بانواعها، والمواد الداخلة في الصناعات العسكرية بانواعها.

وقد ادرك القائمون على عملية تصنيع المادة ضرورة وجود طاقة تفوق طاقة الإنسان من أجل تنفيذ بعض عمليات التصنيع والانتاج، وكذلك من اجل تقليل زمن الحصول على الانتاج المطلوب، والحصول على دقة اكبر في الانتاج. فعمد الناس منذ القديم إلى استعمال اشكال مختلفة من الطاقة الموجودة بشكل طبيعي في الكون كطاقة الحيوانات، وطاقة الرياح كما هي، وطاقة الحرارة الآتية من الاحتراق العادي للوقود.

ثم ظهرت في القرن التاسع عشر الطاقة البخارية المتولدة من غليان الماء، وتلاها اكتشاف طاقة الكهرباء، والطاقة النووية، والتي هي بدورها نتيجة عمليات تصنيع معقدة جرت على بعض المواد كاليورانيوم والبلوتونيوم.

ومن هنا فإنه يمكن القول إن تصنيع المادة يحتاج إلى:

١ ـ الطاقة اللازمة.
٢ ـ المعرفة بالعلوم الأساسية المتعلقة بالمادة وبالطاقة.
٣ ـ المادة الخام الأولية.

أما الأدوات والآلات المستعملة في الانتاج، فبعد إيجادها تصبح أساسية وتدخل في مواصفات قاعدة التصنيع والانتاج.

لذلك فإن العملية التكنولوجية في أساسها لا تنحصر بشعب دون آخر، ولا تخضع لاحتكار فئة دون فئة. وإنه مهما كانت العملية التكنولوجية بسيطة من حيث العمليات التي تجري على المادة، والأدوات المستعملة في ذلك، والطاقة الداخلة في عملية التصنيع، فلم يكن هناك تمايز واضح بين الأمم والشعوب. فعلى سبيل المثال لم يعرف التاريخ أن شعبا من الشعوب عجز عن استعمال الفأس في حفر الأرض، أو المطرقة والنار في تشكيل الحديد، أو الريح في تسيير المراكب البحرية. بل هناك ما يدل، من تتبع مسيرة الأمم القديمة، على انها كانت متساوية في استعمال المتوفر من الآلات والطاقة لتسخير ما يتوفر لديهم من المادة. فالشعوب التي عرفت الذهب والفضة والنحاس وغيرها، ونَحَتَ الحجارة بآلات النحت، سواء أنتج النحتُ أصناماً كما في الجزيرة العربية، أو البتراء عند الانباط، أو أعمدة للبناء كما عند الرومان، هذه الشعوب كلها استخدمت هذه العمليات التكنولوجية.

إلا أنه مع ظهور الطاقة الحديثة، وبروز امكانية زيادة الانتاج في أقل الأوقات، وضبط جودة المنتوجات بشكل آلي وسريع، وظهور إمكانية نقل البضائع عبر مسافات واسعة وبزمن قصير، بدأ التمايز يظهر بين الأمم والشعوب من حيث امتلاك المقدرة على القيام بالعملية التكنولوجية.

انقسام العالم تكنولوجياً:

لقد برزت على العملية التكنولوجية الحديثة ناحيتان مهمتان هما:

١ ـ امكانية انتاج كميات كبيرة من البضائع تفوق حاجة الجهة المنتجة، مما يستدعي تسويقها في أماكن لا تتمكن من انتاج حاجتها في الوقت المطلوب.
٢ ـ امكانية انتاج مواد (صناعات) استراتيجية تمكن الجهة المنتجة من احراز تفوّق استراتيجي ضمن مجالها الحيوي أو الاستراتيجي.

وامكانية تحقيق أي من هذين الأمرين يعتمد بشكل مباشر على نوعية التكنولوجيا المستعملة، أي على نوعية الطاقة، ونوعية المعلومات المتوفرة عن الطاقة وعن المادة الخام، ونوعية المادة الخام، ونوعية الآلات المستعملة في العملية التكنولوجية.

ومن هنا فقد ظهر سباقٌ واضح على امتلاك التكنولوجيا النوعية التي تحقق واحدة من الغايتين أو كليهما، سباقٌ بين مؤسسات تجارية داخل البلد الواحد من جهة، وسباق بين دول من جهة أخرى.

لقد بدأت علامات التسابق نحو امتلاك التكنولوجيا النوعية مع بداية هذا القرن. إلا أنه لم يظهر تفوق جهة على جهة، إلا بعد الحرب العالمية الأولى. حيث ساعدت نتائج الحرب على اعطاء بعض الدول ميزات ساعدتها على الاسراع في امتلاك صناعات متطورة، في الوقت الذي حدت من مقدرة دول أخرى على المضي في السباق.

ومن ذلك البلدان التي كانت خاضعة للدولة الإسلامية (العثمانية). فقد كانت الدولة الإسلامية قبل الحرب الأولى تمتلك قاعدة تكنولوجية مماثلة لغيرها من الدول في ذلك الوقت؛ ولديها الأسس التي تجعلها ضمن السباق، وبعد الحرب وُضِعَتْ ممتلكات الدولة وأجزاؤها إمّا تحت الاحتلال مباشرة، أو الوصاية أو الانتداب من قبل دول الحلفاء. مما أدى إلى اخراج هذه البلاد من حلبة السباق التكنولوجي كلياً.

وكذلك فإن الخسائر المادية التي لحقت ببعض دول أوروبا أدت إلى فقدانها المقدرة على احراز تقدم سريع في تطوير التكنولوجيا، وذلك مثل ايطاليا واسبانيا؛ وبرزت بعد الحرب دول لديها قدرات قوية على امتلاك وتطوير التكنولوجيا من ناحية، وعرقلة غيرها من الدول ومحاولة منعها من امتلاك التكنولوجيا النوعية.

مثال ذلك: بريطانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفياتي، والمانيا، واليابان، والولايات المتحدة. فقد حاولت بريطانيا وفرنسا عرقلة التقدم التكنولوجي في المانيا فلم تفلحا؛ كما حاولت امريكا وبريطانيا وفرنسا عرقلة التقدم التكنولوجي في الاتحاد السوفياتي لاسباب فكرية فلم تفلح.

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية التي ساعدت بدورها على تقسيم العالم من الناحية التكنولوجية إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ دول صناعية تمتلك قاعدة تكنولوجية حيوية واستراتيجية غير مقيدة باي قيد.
٢ ـ دول صناعية تمتلك قاعدة تكنولوجية مقيدة تنتج بضائع غير استراتيجية.
٣ ـ دول لا تمتلك قاعدة تكنولوجية مطلقاً.

اما النوع الأول من الدول فتنتسب لها كل من امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين.

وتنتسب إلى النوع الثاني اليابان والمانيا وكثير من دول اوروبا الغربية وكندا. والنوع الثالث يضم دول العالم الثالث في امريكا اللاتينية وافريقيا والعالم الإسلامي ومنه العربي.

وقد اصبحت الدول في العالم الثاني والعالم الثالث سوقاً كبيراً للصناعات الاستراتيجية التي تنتجها دول العالم الاول. والصناعات الاستراتيجية هي بالدرجة الأولى صناعات عسكرية وما يتعلق بها؛ خاصة تلك التي تستخدم بالحفاظ على سيادة الدول وكيانها. وكذلك الصناعات التي تستخدم بتطوير الصناعات العسكرية كصناعة الفضائيات، والحواسيب العملاقة. وتحاول الدول الأولى أن تحتكر هذه الصناعات، بل وتحاول ان تمنع غيرها من التوجه نحو صناعتها.

وكذلك فإن دول العالم الثالث اصبحت سوقاً للمنتوجات غير الاستراتيجية القادمة من الدول في العالمين الأول والثاني. وبهذا اصبحت دول العالم الثالث تتميز بانها مستهلكة للتكنولوجيا التي تنتجها الدول الصناعية الأولى والثانية. واستطاعت الدول التكنولوجية المتطورة ان تفرض، باساليب مختلفة مباشرة وغير مباشرة، على دول العالم الثالث الاهتمام بمنتوجاتها وتذوق مصنوعاتها والسعي الدائم للحصول عليها، وفي الوقت نفسه حاولت وتحاول منع توجه هذه الدول نحو تطوير تكنولوجيا نوعية، وذلك حتى تحافظ على اسواقها بشكل دائم.

ومن ناحية أخرى فإن التكنولوجيا الحديثة في العالم المتقدم صناعياً تتقدم بشكل سريع تجعل من الصعب جداً اللحاق بها. وافضل مثال على ذلك ما يشاهد في التغير السريع في تكنولوجيا الحاسوب الالكتروني الذي يستهلك المليارات من الدولارات في عملية البحث والتطوير والانتاج.

ومع انتشار التكنولوجيا الصناعية؛ ومنتوجاتها بشكل واسع في العالم، واستخدامها من قبل شعوب وأمم مختلفة، الا انه يلاحظ بروز وجهة النظر الغربية في الحياة على معالم التكنولوجيا المختلفة.

علاقة التكنولوجيا بوجهة النظر

تعرف وجهة النظر انها الزاوية التي ينظر من خلالها الانسان لما حوله من امور. ومما لا شك فيه ان وجهة النظر هذه تؤثر في التكنولوجيا من حيث انشاؤها او استعمالها او نقلها ـ وقد ظهر الأثر الواضح لوجهة النظر الغربية في هذا المجال. وهي النظرة القائمة على النفعية والمصلحة الذاتية بالدرجة الأولى.

أ) من حيث النشوء والتطور :

إن النزعة الفردية النفعية تؤدي إلى شحذ طاقة الافراد بشكل قوي لتحصيل اكبر قدر من الفائدة،

وبالتالي للحصول على المتعة المادية. وقد ظهر بشكل واضح ان عملية التصنيع الآلي والتقدم التكنولوجي يمكن ان تحقق ارباحا هائلة في فترة زمنية قصيرة، ما ادى إلى زيادة البحث والتطوير في عملية التصنيع. ففي عهد تكنولوجيا الحاسوب الذي بدأ في الخمسينات من هذا العصر، ظهرت مئات الشركات التي زاد حجم بعضها عن المليار دولار، بل إن ارباح بعضها يزيد على المليار في السنة الواحدة. وكذلك صناعة السيارات والطائرات والمركبات بشتى انواعها. فإن الربح القوي والمضمون في اكثر احيانه، دفع بشكل مؤثر وفعال العالم الراسمالي باتجاه التصنيع والتصنيع السريع. بينما لم تحظ عملية التطوير التكنولوجي في الدول الاشتراكية الشرقية بنفس العزم، لانعدام تاثيرها على الربح والمصلحة الذاتية. ولكن الدول في العالم الاشتراكي مدفوعة بوجهة نظرها عن الحياة والتي مؤداها ان المادة يجب ان تتطور وضمن معادلة محسوبة، قد ساعدت على إحداث تكنولوجيا معينة وتطويرها، ولكن دون ان يظهر لهذه التكنولوجيا اثر على الافراد بشكل واضح وملموس ومن ثما بقيت العملية التصنيعية في الشرق ابطا منها في الغرب.

أما في العالم الإسلامي، وهو من العالم الثالث، فلم يظهر اثر لوجهة النظر الاسلامية على عملية التصنيع ونشوء التكنولوجيا، لعدم تبني وجهة النظر هذه من قبل المجتمعات والدول في العالم الإسلامي. لذلك فانه من الصعب قياس اثر وجهة النظر الاسلامية على عملية التطور التكنولوجي. وهناك من يرى ان الإسلام يسرع منها، كما ان هناك من يزعم ان الاسلام يعيق التقدم التكنولوجي.

ب) من حيث الاستعمال

عند الغرب قاعدة اساسية ترتكز عليها الاعمال وتقاس بها، هي الربح والمنفعة. فكل ما يحقق نفعا فهو جيد وحسن، كالتكنولوجيا التي تستعمل لبث المناظر المثيرة سواء للجنس أو العنف، أو لتاليب الرأي العام باتجاه ضرب العراق، أو غزو الصومال أو غيرها. ولا مانع كذلك من استخدام التلفون لإجراء محادثات غرامية مع نساء مقابل ثمن مرتفع؛ ولا مانع من استخدام شبكات الاتصالات العالمية والمحلية للتجسس على احاديث الناس. ولا مانع عند الغرب من استخدام قنابل نووية للقضاء على قوة اليابان الصاعدة من اجل اخضاعها للسيطرة الامريكية؛ ولا مانع عند الراسمالي الغربي ان يكب النفايات النووية في اراضي الارجنتين او صحراء الربع الخالي ما دام ذلك اربح له من اتلافه بالطريقة الصحيحة؛ ولا مانع لشركات الكمبيوتر من نشر ما يسمى بالفيروس من اجل المحافظة على حقوق نشر البرامج وبالتالي حفظ الأرباح؛ ولا مانع من إنتاج الملابس التي تظهر مفاتن النساء؛ ولا مانع من بناء المصانع التي تنتج مواد ملوثة للبيئة ما دام الناس لا يحتجون... وهكذا يظهر اثر وجهة النظر الغربية القائمة على المنفعة في استعمال التكنولوجيا.

وفي المقابل فان وجهة نظر الاسلام، التي تقتضي قياس الأعمال بالحلال والحرام لا بالربح والمصلحة، تجدها لا تقرر استخدام التكنولوجيا بما هو محرم: فلا تبيح التجسس على شبكات الاتصال مع امكانية ذلك، ولا تدمير مدن باكملها للقضاء على منافس اقتصادي؛ ولا تستخدم تكنولوجيا الجينات لتلقيح بويضة امراة من رجل غير زوجها؛ ولا تزرع في رحم امراة بويضة غيرها المخصبة لتحمل عن غيرها؛ ولا تبيح تلويث الهواء الذي يستنشقه الناس من اجل ان يربح تاجر او صناعي؛ ولا تستعمل وسائل الاعلام وبث المعلومات لترويج الاكاذيب من اجل ضرب دولة ما. وهكذا فإن وجهة النظر تؤثر مباشرة في استعمال التكنولوجيا، او اباحة نوع من المنتوجات وتحريم غيره.

وقد أقرت شريعة الدول واعراف الامم ان هناك اموراً يمكن انتاجها، ولكنها تُحرِّم استعمالها، او تقنن هذا الاستعمال، مثل الأسلحة الكيماوية والغازات السامة وما شابهها.

ج) من حيث التعامل مع الغير

إن الأصل في الصناعة والعلوم انها ليست خاصة بشعب من الشعوب أو دولة من الدول. ومع ذلك فمنذ ان تبين أثر التقدم التكنولوجي على الصراع بين الدول عمدت بعض الدول إلى وضع قوانين وتشريعات تمنع تسرب وانتقال التكنولوجيا إلى باقي الدول. كما حدث في اتفاقيات حظر انتشار الأسلحة النووية وابقائها ضمن النادي النووي المعروف. وكما حدث بالنسبة لحظر انتقال تكنولوجيا الحواسيب المتطورة؛ وكذلك لكثير من الصناعات الكيميائية والحيوية. ومن هنا فقد ادت وجهة النظر

الغربية إلى وجود احتكار دولي / أي على مستوى الدول. وظهرت تشريعات كثيرة تتعلق بحقوق الاختراع والنشر.

وهكذا ظهر اثر وجهة النظر الغربية على الحد من عملية انتقال التكنولوجيا، وحصر بعض أنواعها في دول محددة.

حتى إذا تجاوزت دولة من الدول حدها تحركت بعض الدول لمنعها بالقوة: او سلبها امكانية تطوير صناعاتها. كما حصل بين امريكا والصين فيما يسمى بحرب فيتنام، حيث آذت لتنازل الصين عن إجراء عمليات نووية في عرض المحيطات: وكما حصل في الحرب القائمة ضد العراق: وكوريا الشمالية.

الطريق إلى بناء تكنولوجيا متطورة:

إن عملية بناء تكنولوجيا متطورة في البلدان التي تفتقر إليها تعتمد على ناحيتين مهمتين: فكرية ايدولوجية وعملية تكنولوجية.

الأولى هي الناحية الفكرية وهي الاساس في إيجاد وعي دقيق على ضرورة إحداث ثورة صناعية في بلد ما. كما هي ضرورية في تحديد الغاية من امتلاك التكنولوجيا: وذلك من أجل توجيه الصناعة بالوجهة المطلوبة. ويلاحظ في البلدان الصناعية الكبرى مثل الولايات المتحدة اثر الناحية الفكرية المستمر على اتجاه التكنولوجيا.

ونضرب مثلا لذلك مسالتين: مسالة حرب النجوم، ومسالة شبكات الكمبيوتر. أما حرب النجوم فقد ارادت امريكا ان تمتلك تفوقا استراتيجيا حاداً على الاتحاد السوفياتي، يضطره إلى الاستسلام الفوري. فطلبت حكومة امريكا من معاهد البحث والشركات الكبرى ان تستثمر اموالا وبحوثا من اجل استحداث سلاح يستطيع ان يعترض الصواريخ الروسية عابرة القارات قبل ان تصل اهدافها ورصدت الحكومة لذلك ما يزيد على (٢٠٠) مليار دولار خلال خمس سنوات. ومن نتائج تلك البحوث والصناعات. كان صاروخ الباتريوت الذي استعمل في الحرب ضد العراق.

اما شبكات الحواسيب فقد ارادت الولايات المتحدة ان توجد شبكة متصلة من مجموعة حواسيب يكون كل واحد فيها بديلا عن الآخر في حال حدوث خلل في هذا الجهاز. واعتبر هذا مشروع استراتيجيا. خاصة في حالات الحروب المدمرة. ونتج عن ذلك تكنولوجيا شبكات الحواسيب التي بواسطتها يرتبط اكثر من (٢٠) مليون مشترك في جميع انحاء العالم. ومن هنا يلاحظ ان للفكر الذي يحمله أصحاب السلطة او المسئولون في بلد ما اثر كبير على توجيه الصناعة في حال وجودها على وجهة معينة.

كما وان لهذا الفكر اثر واضح في توجيه البلد نحو امتلاك التكنولوجيا النوعية: سواء كان من اجل زيادة راس المال كما كان عند الغرب. أو من أجل بسط نفوذ الشيوعية على العالم كما كان الحال عند الاتحاد السوفياتي.

فالبلد الذي يريد امتلاك تكنولوجيا متطورة لا بد ان يمتلك قبل ذلك فكرة دافعة، تدفعه إلى امتلاك التكنولوجيا النوعية التي تحقق له الهدف الذي يسعى إليه.

وبلدان العالم الثالث ومنه العالم الاسلامي والعربي لا زالت تفتقر إلى الفكرة الدافعة، لذلك كان لزاما على الدولة التي تريد بناء قاعدة تكنولوجية حديثة ان تتبنى فكرة اساسية فيها قوة الدفع، وفيها المقدرة على التفاعل مع المجتمع لتحمله على تحمل ما يلزم من اجل امتلاك التكنولوجيا النوعية.

لذلك كان لزاما على الدولة التي تريد بناء قاعدة تكنولوجية حديثة ان تتبنى فكرة اساسية فيها قوة الدفع، وفيها المقدرة على التفاعل مع المجتمع لتحمله على تحمل ما يلزم من أجل امتلاك التكنولوجيا النوعية.

بالنسبة للدول في العالم الاسلامي فان المبدأ الوحيد الذي يمكن ان ينتج من تبنيه قاعدة تكنولوجية هو الاسلام بعقيدته وما ينبثق عنها من طريقة ونظم.

فعقيدة الاسلام هي عقيدة عالمية بمعنى انها جاءت لكل الناس. ولا بد ان تصل إلى الأمم والشعوب بشكل مؤثر ولافت للنظر. ولا بد من التمكن بشكل عملي من إزالة كافة الحواجز التي تحول دون انتشار الاسلام. ومسؤولية نشر الاسلام هذه، تقع على عاتق من يدين بالإسلام. ومن هنا فلا

مندوحة لأمة الإسلام عن امتلاك تكنولوجيا نوعية تستخدمها في نشر رسالة الإسلام. والمدقق في واقع الحال يجد أن هذه التكنولوجيا المطلوبة لا تقل في نوعيتها عن تكنولوجيا تصنيع الأسلحة الاستراتيجية، وصناعة الفضائيات، والحواسيب المتطورة وتكنولوجيا الإدارة والخدمات، والاعلام المتعدد الوسائط، والطاقة بشتى أنواعها، وغيرها.

فإنّ تبني عقيدة الإسلام ونظام الإسلام يفرض على الامة أن تسير باتجاه امتلاك التكنولوجيا من أجل تحقيق انتشار الاسلام ونفوذه في العالم أجمع. كما يفرض عليها الصلاة والصيام والحج. قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ وقال ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾.

أمّا الثانية وهي الاتجاه نحو التكنولوجيا الحديثة فتسير في ثلاثة محاور رئيسية هي: المعرفة والتمويل والنقلة النوعية:

أولاً: الاساس للعرفي والعلمي.

تعتبر المعارف والعلوم الأساسيةالمتعلقة بالتكنولوجيا من أهم الأسس التي تقوم عليها التكنولوجيا.

وإنه رُغْمَ انتشار الجامعات والمعاهد العلمية في بلادنا، وكثرة العلماء المتخصصين في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء وعلوم الحاسوب، الا أنه لم تستخدم هذه الطاقة ولم توظف في انتاج قاعدة تكنولوجية متطورة. والسبب الرئيسي في ذلك هو عدم وجود خطة شاملة لاستيعاب هذه الطاقات لذلك برزت الناحية الأكاديمية البحتة على مختلف قطاعات العلوم. ومع انتشار وسائل الاتصال السريعة والمختلفة، ووسائل نقل المعلومات السريعة، فإنه لم يعد هناك حاجز يذكر يحول دون الحصول على أي من المعلومات العلمية الضرورية لبناء قاعدة تكنولوجية متطورة.

زيادة على ذلك فإنه يتوفر في مختلف انحاء العالم علماء ومتخصصون من ابناء العالم الاسلامي، وقد تكونت لديهم خبرات هائلة ومعلومات قيمة، ولديهم ابحاث ومؤلفات في شتى ميادين العلوم. ومن هنا فإن الدولة التي تعزم على بناء تكنولوجيا نوعية متطورة لن تجد صعوبة فيتوفير الأساس العلمي المعرفي.

ثانياً: التمويل:

إنه مما لا شك فيه أن عملية بناء قاعدة تكنولوجية متطورة تحتاج الى رأسمال كبير. ولكن مردود هذه العملية من الناحية المالية الاقتصادية، وكذلك الناحية الاستراتيجية، كفيل بتبرير الانفاق على بناء القاعدة. ومن المهم ان يدرك أن بعض الصناعات والمشاريع التكنولوجية قد لا تعود بالربح المباشر بما يتناسب مع حجم الاستثمار. لكن الدول التي تتحرك حركة مبدئية لا يسعها أن تجعل قاعدتها الصناعية وما يرافقها من بنية تحتية خاضعة لقوانين الربح والخسارة. فالولايات المتحدة على سبيل المثال لا تزال تحافظ على صناعة الفولاذ بالرغم من الخسارة التي تلحق بشركات الفولاذ على مدى سنين كثيرة خلت. وكذلك فإن حكومة الولايات المتحدة توفر الدعم المالي المستمر لصناعة الحواسيب العملاقة والتي لا تسمح حكومة امريكا ببيعها خارج السوق الأمريكية. ومثال آخر، الدعم المستمر الذي توفره للبنوك بصفتها أداة تمويل المشاريع بشكل مباشر.

لذلك ينبغي أن يدرك انه من أجل بناء قاعدة تكنولوجيه، ومن اجل المحافظة عليها لا بد للدولة أن تستثمر أموالها مباشرة، أو تشجع على الاستثمار في هذا المضمار عن طريق تقديم التسهيلات اللازمة لمن يريد الاستثمار.

زيادة على ذلك فإنّ اموال الملكية العامة التي تشرف عليها الدولة من الممكن استثمارها من أجل بناء قاعدة تكنولوجية متطورة، ومن اجل المحافظة عليها. وذلك لأن وجود هذه القاعدة هو من مصالح الجماعة الحيوية التي يجب على الدولة رعايتها. ومن أموال الملكية العامة التي قد تستخدم لهذا الغرض، أموال النفط، والمناجم وغيرها.

أما استثمار الأفراد فلا بد وأن تستحدث وسائل جديدة على أسس شرعية تمكن من تجميع رؤوس الأموال في مشاريع انتاجية. إذ أنه من المشاهد بالحس أن الصناعات الكبرى المتعلقة بالبنية التحتية للتكنولوجيا قد لا يتاتى تمويلها من قبل فرد واحد او افراد قلائل.

ومن اهم الاخطار التي ينبغي ادراكها في هذا المجال. خطر القروض الربوية. خاصة المقدمة من قبل بنوك الدول العظمى المتحكمة في سوق التكنولوجيا إذ انه من الناحية العملية لا يمكن لهذه الدول ان تمول مشاريع صناعية من شانها ان تؤدي الى كساد بضاعة هذه الدول. وبالتالي فقدانها لأسواقها. ومن ناحية اخرى فان الربا وما يتصل به يعتبر من اشد المحرمات.

ثالثاً: النقلة النوعية:

إن الانتقال من صف الدول النامية او دول الصف الثالث الى دولة متطورة من الطراز الأول يحتاج الى جهود غير عادية. وفي الوقت نفسه يحتاج الى ارادة قوية وذاتية. ولا بد ان نشير هنا الى امور غاية في الاهمية. مثل

أ ـ خرافة نقل التكنولوجيا: لقد عاش العالم الثالث ردحاً من الزمن تحت تاثير خرافة نقل التكنولوجيا اليه من العالم الاول والثاني. وكان التكنولوجيا هي بضاعة يمكن شحنها على ظهر سفينة او طائرة. **وبعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على تفشي هذه الخرافة. لا يزال العالم الثالث ثالثاً. والنامي غير نام. بل إن استهلاك العالم الثالث لمنتوجات الدول الصناعية هو الذي نما وازداد.**

لذلك فلا بد ان يُعلم ان التكنولوجيا ليست بضاعة تشحن. انما هي عملية معقدة تُبنى وتُنشأ. ويستخدم في بنائها العلم والمال والطاقة والمادة الخام. ولها قاعدة وبناء. وتعتبر شكلاً من اشكال قوة الدول التي تحافظ الدول عليها وتحول دون ان ينالها غيرها.

ب ـ خطط التنمية المحددة بزمن: ان الملاحظ ان الدول الصناعية الكبرى لا تعتمد اسلوب خطط التنمية. انما تتبع اسلوب خطط الانتاج والمشاريع. فامريكا مثلاً وضعت خطة ما يسمى بحرب النجوم. ورصدت لذلك الأموال. واعدت ما يلزم. واليابان تضع خططاً لإدخال بضاعتها لسوق روسيا أو افريقيا. وهكذا. ولا يوجد في ملفات هذه الدول خطط تنمية شاملة. ومن هنا فان النقلة النوعية تستوجب ان ترسم خطةً لبناء قاعدة التكنولوجيا، وان يرصد لها المال وكل ما يلزم.

ج ـ الهيئات الدولية لتطوير الصناعة: إن هذه الهيئات سواء أكانت ممثلة للامم المتحدة مثل UNIDO او للدول مثل USAID و CIDA والوكالة الالمانية للتنمية وغيرها. لا يمكن ان تكون ادوات لبناء قاعدة تكنولوجية نوعية. بل ان جل اهتمامها هو لصرف النظر عن هذا الأمر الهام.

د ـ حماية القاعدة التكنولوجية: إن إنشاء قاعدة تكنولوجية متطورة يعني ظهور دولة صناعية جديدة ودخولها نادي الدول الصناعية السبع الكبرى. وهذا امر لا ترضى عنه الدول الكبرى لذلك فان هذه العملية تحتاج إلى حنكة سياسية ودبلوماسية تمكن من انشاء القاعدة التكنولوجية اولاً. ثم المحافظة عليها من الأذى والهدم بعد انشائها. ومن الأساليب التي قد تتبع لضرب القاعدة. نذكر على سبيل المثال:

١ ـ الأعمال العسكرية: كما حدث مع العراق، ويمكن ان يحدث مع كوريا. وكما حدث مع اليابان في الحرب العالمية الثانية.

٢ ـ الأعمال التجارية: كما هو مثبت في اتفاقية الغات ومنظمة التجارة الدولية.

٣ ـ الأعمال المالية: خاصة ما يتعلق باسعار صرف العملات واسعار الفائدة.

٤ ـ الحواجز الجمركية: كما حصل بين امريكا واوروبا الغربية. وكذلك بين اليابان وأمريكا. ومن هنا فانه بعد توفر الإرادة الذاتية القوية. والفكرة الدافعة والعلم اللازم. والتمويل الضروري تكون عملية الانتقال الفعلي والاتجاه نحو امتلاك القاعدة التكنولوجية من اصعب الخطوات واخطرها.

ونحن على يقين انه ضمن الظروف التي ذكرنا. والمتطلبات الشديدة لامتلاك التكنولوجيا النوعية لابد للدولة التي تسير في هذا الاتجاه ان تكون مبنية على اساس مبدأ قوي. يحملها على تخطي العقبات وتجاوز الظروف. بل ويمكنها من خلق ظروف ومناخ مناسب لإتمام النقلة النوعية بنجاح.

ومما لاشك فيه. ان الأمة الإسلامية حين تحمل مبدأ الاسلام. مؤهلة لهذه النقلة العظيمة التي تخدم رسالة الاسلام. والمسلمين ويباركها رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

على قبر أتاتورك

حصلت في قبر مصطفى كمال اتاتورك في انقرة. وتحت عنوان (أقدام الرجعية تطأ قبر مصطفى كمال اتاتورك) وعنوان آخر (ما هذه الجراة؟!!) تحدثت الصحف التركية عن هذا الخبر. بتاريخ العاشر من تشرين الثاني وفي الساعة التاسعة وخمس دقائق. تحتفل الدولة التركية بموت مؤسس الجمهورية العلمانية (وهو التاريخ الذي مات فيه مصطفى كمال). فيذهب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء ورؤوساء الاحزاب وكبار قادة الجيش وكل اركان الدولة. ويقفون دقيقتي صمت امام قبر مصطفى كمال إجلالاً واحتراما (عبادة). وقبل دقيقة واحدة (اي في ٩،٠٤) خرج شاب عمره ٣٥ عاماً من امام الحضور وكان معه كاميرا مُغطّلة. ورفع القران بيده اليمنى عالياً. وبدأ يصرخ بأعلى صوته. «أدعوكم الى هذا القران.. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله... الله أكبر... لا تسجدوا للاصنام... العظام والحجارة لا تسمعكم... اعبدوا الله وحده...» عندئذ تدخل رجال الأمن باللباس المدني واعتقلوه. فحاول التفلت منهم والكلام مجدداً، ولكنهم أغلقوا فمه بأيديهم. وقد أحدثت هذه الحادثة ضجة كبيرة في تركيا. فأثارت حفيظة العلمانيين والكماليين. وفي ذات الوقت أثلجت صدور المسلمين الذين تذكروا حديث الرسول (ﷺ) الذي يقول: «أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر» (وبقيت الصحف تتكلم عن هذه المسألة لأكثر من أسبوعين). بعد اعتقال الرجل هاجمه العلمانيون والكماليون وهو في يد رجال الأمن وضربوه وشتموه. (ولو تمكنوا من قتله لقتلوه). وصاروا بعد ذلك يهتفون بشعارات من مثل «تركيا العلمانية ستبقى علمانية». و «لن تستطيعوا هدم تركيا العلمانية». وقد علق رئيس الجمهورية ووالي انقره ووزير الداخلية بأن الرجل مجنون. بعد ذلك أجرت الصحف مقابلة مع زوجته ووالديه. فقالت زوجته: (إن زوجي ليس مجنوناً. وهو عاقل وما يعمله صواب. والذين يتهمونه بالجنون هم مجانين). والدة الرجل لم تجب على أي سؤال لأنها لا تعرف للغة التركية بل تتكلم اللغة الكردية. وعندما سألوا والده: ما هي الكتب التي كان يقراها ولده. قال: القران.

وبعد الحادثة بدأ تبادل الاتهامات بين الداخلية ورئاسة اركان الجيش. وألقى كل طرف منهما المسؤولية على الآخر. متهماً إياه أنه لم يعمل حماية كافية للمكان. حتى أن الصحف تساءلت: لو أن الرجل كان يحمل قنبلة (متفجرات) فما الذي كان سيجري؟ فقد كان بينه وبين رئيس الجمهورية وكبار أركان الدولة متران فقط.

ومع أن القانون لا يسمح عادة بالتحفظ على المتهم أكثر من ٢٤ ساعة. ثم يقدم الى المحاكمة. لكن الداخلية أخذت إذناً من المحكمة العليا بالتحفظ على الرجل لمدة عشرة أيام (وهي قابلة للزيادة). والذين يتولون التحقيق معه هم (شعبة مكافحة الإرهاب الاسلامي). وهذا بحد ذاته مناف للقانون. لأن طبيعة العمل الذي قام به الرجل هو إخلال بمراسيم الاحتفال فقط. وليس عملاً تنظيمياً مسلحاً. وهم يبحثون الآن: هل إن عمل هذا الرجل هو عمل فردي أم خلفه تنظيم يعمل لهدم كيان الدولة. ولا بد أن نذكر أن الرجل (اسمه محمود كتشر) هو موظف في الدولة ـ مؤسسة البريد. وهو من محافظة (فان) في الجنوب الشرقي لتركيا

صدر كتاب الشخصية الإسلامية الجزء الثاني تاليف الشيخ تقي الدين النبهاني

الطبعة الثالثة. دار الامة ـ بيروت

يقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة من الحجم الوسط. وقد اجريت عليه تصحيحات للأخطاء المطبعية في الطبعات السابقة وتم تخريج أحاديثه □

كغثاء السيل ولكن ...

عن ثعلبة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة على قصعتها» قال قائل: أوَ من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟! قال: بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابةَ منكم وليقذفنّ اللهُ في قلوبكم الوَهَن» فقال قائل: وما الوهن يا رسول الله، قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

إن ما أخبره صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه رضوان الله عليهم من تداعي الأمم على المسلمين، نراه قد تحقق في أيامنا هذه، فها نحن نرى كيف ان الانظمة الكافرة قد تكالبت علينا تريد سحقنا ودمارنا ونزع الهوية الإسلامية منا. وبالمقابل نرى انظمتنا قد اتخذت دور المتفرج «بل المشارك».. وهذا ما جعل أعداء الله يتطاولون ويتجراون للاعتداء على المسلمين في أماكن عديدة من بلادنا. فبسكوت الدول العربية والإسلامية عن احتلال اليهود لفلسطين وإقامة دولة «إسرائيل» والاعتراف بها، وصك معاهدات واتفاقيات معها، جعل اليهود يقومون باعتداءات يومية وبشكل دائم على إخواننا فيها، ومن افظع تلك الاعتداءات قتل العشرات من المسلمين وهم واقفون بين يدي الله يصلّون الفجر في الحرم الإبراهيمي، وبسكوتهم ايضاً أتيحت الفرصة للصرب بان يعتدوا على المسلمين في البوسنة والهرسك لإقامة دولتهم الصليبية، ما اتاح ايضاً للهندوس ـ عبدة الأوثان ـ الاعتداء على المسلمين في الهند وتقتيلهم في المساجد وتدمير بيوت الله بكل جراءة ووقاحة.

هذا عدا عن التدخل السافر في بلد عربي إسلامي هو الصومال بحجة ـ إعادة الأمل ـ للمحرومين، وبذلك أنزلت أكثر من ثلاثين ألفاً من الجنود الصليبيين هناك لاحكام قبضتهم على القرن الإفريقي الذي يشهد الآن تحركات إسلامية واسعة، وما زالت دولنا تبارك تلك الخطوات.

وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن المسلمين وبرغم عددهم الكثير هم كزبد البحر يتكاثرون ويرتفعون بارتفاع حركات الموج وسرعان ما يتحطمون بمجرد ارتطامهم بصخرة ما. أو حتى بمجرد ارتطامهم بحبيبات رمال الشاطىء. فبدلاً من أن تكون دولنا هي الصخرة التي تتحطم عليها أنوف المستكبرين، نراها ذليلة منقادة للأنظمة الكافرة متخذة منها ولياً من دون الله.لبئس ما اتخذت ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ واكد النبي ﷺ أن الله سينزع من صدور أعدائنا المهابة منا. تلك المهابة التي نُصر بها الرسول ﷺ من مسيرة شهر، وسبب فقداننا لتلك المهابة هو تمسكنا بالدنيا ومتاعها وخوفنا من الجهاد والموت. وهو أيضاً تركنا للطاعات ونزاعنا الدائم بيننا قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ فبتركنا لاوامر الله وبابتعادنا عن الطاعات سيزداد فشلنا يوماً بعد يوم، وتتلاشى قوتنا وتذوب كما تذوب فقاقيع الصابون بمجرد ان تلامسها، وكل ما يصيبنا من انكسار وانهزام وإذلال إنما هو نتيجة مباشرة لتمسكنا بالدنيا وكراهية الموت كما أخبرنا رسول الله ﷺ.

وبالرغم من ذلك فاننا نستشف بل هو واضح كل الوضوح ان تلك الاعتداءات المتتالية علينا هي الدليل القاطع على تخوف العالم الآخر من الصحوة الإسلامية السائرة في طريق الحق والرشاد. فالعالم بأسره يعلم يقيناً بانا نحن المسلمين اصحاب الحق والقوة معاً ما دمنا محصنين بالقرآن الكريم. لذلك نرى دول الكفر والإلحاد تحاول دائماً نزع القرآن من صدورنا عبر وسائل كثير لم نعد نجهلها وهيهات أن تنجح.

وتلك الدول الخائفة من ذلك العملاق الذي قام من مرقده تعلم علم اليقين باننا سنزيلها يوماً ما عن الوجود، عندما نعود واحداً لا أحاداً. ولذلك فهي تصر على تمزيق مجتمعنا الإسلامي، فكلما صحونا من ضربة جاءت ضربة اخرى فوق رؤوسنا لتمنعنا من الحراك.

فالوحدة على الله وكتابه وسنة رسوله ﷺ هي وحدها الدواء الناجع للهجمة الصليبية المتجددة، ومهما فعلوا ومهما حاولوا ومهما ابتدعوا سبلاً لدمارنا وسحقنا وإذلالنا فلن يستطيعوا أبداً، لأننا سنكون الأقوياء بإيماننا.. الأقوياء بوحدتنا، لاننا نحن الأعزاء بإسلامنا الأوفياء لإلهنا ورسولنا وأمتنا.. فالإسلام عائد والخليفة عائد بعون الله وتوفيقه □

منى محمد ـ طرابلس ـ لبنان

هجمة كبرى ثانية على الاسلام

بقلم: محمد حسين عبد الله

تمرُّ كلُّ أمّة مبدئيـة بحالات من القـوة والضعف، ويوجـه اليها اعـداؤها هجمـات تتفق وقوتهم، وتكون آثار هذه الهجمات متفاوتة، تتناسب مع حال الأمة وهدف العدو ونوع الهجمات.

والأمة الإسلاميـة، التي ولدت منـذ اربعة عشر قـرنا ونيّف، قـد توج اعـداؤها هجمـاتهم عليها، بالهجمة الكبرى الأولى، في الحرب العالمية الاولى، فهدموا دولتها، دولة الخلافة، ومزقوا بـلاد المسلمين، وتقاسموها فيما بينهم. الا ان عيونهم ظلّت مفتوحة، ولم تفتر لحظة واحدة عن مراقبة الأمة الاسلامية، وظلّوا يحصون عـلى هذه الضحيـة التي أغمي عليها انفاسها، ويـرقبون تململهـا، وقد اعـدوا الخطط والأساليب للإجهاز عليها، لكي لا تعـود ثانيـة إلى الحياة. فسلك الشيوعيـون نهجا اعتمـد على العنف والتقتيل للقضاء على المسلمين، كما حصل في اسيا الوسطى والبلقان والصين. وسلك الفرنسيـون نهجا اخـر تمثل في ضمّ البـلاد الاسلاميـة إلى جمهوريتهم، وفي تغيـير ثقـافتهم ولغتهم كمـا حصـل في شمـال افـريقيا، وسلـك الانجليز نهجـا ينفذ عـلى مراحـل، أولهـا الاستعمـار العسكـري، ثم يليـه السيـاسي والاقتصادي والثقافي، ينفذه ويحرسه عملاء لهم، كما حصل في بلاد الشام وغيرها.

وكانت الدول الكافرة رغم الصراعـات بينها عـلى المنافـع ومناطق النفـوذ، متفقة عـلى بقاء الأمـة الإسلامية مقطعة الأوصال، باسم الوطنية والقومية والاستقلال، وحريصةً على إبعاد الإسلام عن حياتها، باسم التقدمية والعلمانية.

فاستعمار الأمة الاسلامية، والسيطرة عليها، وتقسيم بلادهـا، ونهب ثرواتهـا، ليس المقصود منـه النفـع المادي فقط، وان كـان هو الحـاصل، بـل المقصود الاسـاسي هو الحيلـولة دون عـودة الأمة إلى الإسلام، الذي هو اساس قوتها، ومن ثم تحطيمهـا ومحوهـا من الوجـود حتى لاتعود مـرة اخرى الى حمل رسالتها للعالم بالجهاد.

لذلك اتفق اعداء الإسلام، رغم اختلاف مذاهبهم، من شيوعيين وراسماليين، عـلى ان قضية البـلاد الاسلامية، ليست قضية مناقـع ونفوذ فقط، بـل هي قضية الأمـة الاسلاميـة، ان عادت إلى دينهـا كانت **خطـراً ماحقـاً لهم، وشرّاً وبيلاً عليهم. وبعـد الحرب العـالمية الأولى، وسقـوط دولة الخـلافـة، احتلت بريطانيا مركـز الدولـة الأولى في العالم، فبـدأت المانيـا بمزاحمتهـا على هـذا المركز، مما اشعـل الحرب العالمية الثانية، التي اسفرت عن ظهور امريكا كدولة عظمى، فاحتلت مركز الدولة الأولى في العالم، غـير ان كلا من روسيا وبريطانيا حاولت التاثير عـلى زعامتهـا للعالم، فقـادت السياسـة الدوليـة تحت مظلة** الأمم المتحدة، مشركة معهـا روسيا وبـريطانيـا وفرنسـا، إلى ان حصل الـوفاق بينهـا وبين روسيـا عام ١٩٦١. فقادت العالم باسم هذا الوفاق الدولي، الذي حصر نفوذ روسيا في البلـدان التي تسيطر عليهـا، بينما اطلق يد امريكا في سائر العالم.

هذا الصراع بين الدول الكبرى، عـلى مناطق النفـوذ، وعلى مـركز الـدولة الأولى في العـالم، خفف الضغط على المسلمين نوعا مـا، واوجد التشجيع والمساعدة للمسلمين من قبـل امريكـا، للوقـوف ضد **انتشار الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط، كما حصل في ايران والأفغان، وكمـا يحصل الآن في الجزائر ضد الفرنسيين.**

هذا الصراع المصلحي بين الدولة، مضاف اليه طبيعة العقيدة الاسلامية، وعوامـل اخرى، اتـاح للمسلمين اجواء للتفكر والمراجعة، مما أوجد ما سمي بالصحوة الاسلامية.

شعرت امريكا التي انفردت بـالعالم، بعـد سقوط الشيـوعية، بـالصحوة الاسـلامية، وقـررت ان التحدي الذي يواجهها هو الاسلام، ورد ذلك في دراسات مستفيضة لمعاهد الدراسات الاستراتيجية فيها، وقد لخص سيوزيتو رئيس قسم الدراسات الدينيـة بكلية الصليب المقدس الامريكيـة خصائص هـذه الصحـوة بقولـه «تشترك الصحـوة الاسـلاميـة جميعهـا في الاحسـاس بفشـل الانظمـة السيـاسيـة **والاقتصادية والاجتماعية القائمة، وفي رفض الغـرب، وفي الاقتناع بـأن الاسلام يتمتـع بايـديولـوجية** متكاملة، مكتفيـة ذاتيا، سـواء على مستـوى الدولـة او على مستـوى المجتمع، وانهـا بديـل صادق عن

القومية والعلمانية والاشتراكية والرأسمالية. وختم هذه المذكرة بقوله: «إن الذين يهددون المصالح الامريكية هم المتطرفون».

ولهذا الغرض انشات مراكز للدراسات، كمعهد الولايات المتحدة للسلام، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، ومعهد الشرق الأوسط، ومعهد التراث، وغيرها.وزودت هذه المعاهد بالاموال والمفكرين، وذلك للبحث في انجع السبل الكفيلة ليس بضرب الصحوة الاسلامية واحتوائها فقط، وإنما للقضاء على الأمة الاسلامية كامة... لان بريطانيا في الحرب العالمية الأولى قضت على الجهاز التنفيذي للاسلام، وهو دولة الخلافة، الا ان الامة الاسلامية ظلت موجودة، تعتنق العقيدة الاسلامية، وتتوق إلى عودة الاسلام إلى الحياة.. إلا ان امريكا التي ورثت النظام الرأسمالي، ورثت معه تجارب الدول التي سبقتها كبريطانيا وفرنسا، في ترسيخ هذا النظام ومحاربة الاخطار التي تواجهه.

وبعد سقوط الشيوعية، وتزعمها (امريكا) للنظام الدولي الجديد، رأت ان اعظم خطر يُهدد هذا النظام هو الاسلام، فبدات هجمتها الكبرى المدروسة ضد الامة الاسلامية، كامة عريقة، تحمل عقيدة سياسية، ومرشحة لقيادة العالم، للقضاء على النظام الرأسمالي الذي جلب الشقاء والفقر والحروب العالمية للبشرية، فوضعت بواسطة معاهدها الاستراتيجية، خططاً، وابدعت وسائل واساليب في سبيل تحقيق هدفها ويمكن ايجازها بالامور التالية:

١ ـ تبنّي الديمقراطية، وفرضها على دول وشعوب العالم اجمع، وذلك بالقوة والترهيب، وبالاقناع والترغيب. فجعلت من نفسها حامية وحارسة للديمقراطية، ترسل جيوشها وجيوش غيرها للمحافظة، كما تزعم، على الديمقراطية وحقوق الانسان، والاستقلال.. كما فعلت في العراق والصومال، وكما هو معروف فإن الديمقراطية تناقض بعقيدتها العقيدة الاسلامية، وتخالف بنظامها نظام الاسلام.

٢ ـ تبنّي التعددية السياسية في البلد الواحد، وهي فكرة مبنية على الديمقراطية، بحيث يُسمح بتشكيل الاحزاب مهما كانت الأفكار القائمة عليها، على ان لا يكون لها صفة طائفية تمنع من انضمام اي مواطن لها، وبحيث ان لا يكون لهذه الاحزاب امتدادات خارج الوطن، وذلك لمنع فكرة الوحدة من ناحية مدنية او قومية، من اجل المحافظة على الوضع الذي رسمته بريطانيا بناء على سياسة «فرّق تسُد»، وفي نفس الوقت تجعل من الاسلام فكرة وطنية لا دين أمة واحدة.. كما حصل في ايران والسودان، وكما تسعى اليه اليوم في الجزائر وغيرها...

٣ ـ احتواء بعض الحركات الاسلامية، وتوجيهها لقبول الديمقراطية، والتعددية السياسية والحريات العامة، وقوانين هيئة الامم المتحدة، وذلك لتمييع افكار الإسلام، وصرف النظر عن تميزه وشموله لجميع حلول مشكلات الحياة.

ولتحقيق هذه الامور، قامت امريكا باعمال مادية، واخرى سياسية وثقافية، مستخدمة مؤسسات الامم المتحدة كمظلة دولية لها، فقد قادت ثلاثين دولة في حرب الخليج لضرب العراق باسم المحافظة على الديمقراطية والاستقلال. وكذلك فعلت في الصومال والبوسنة، وفي حصار ليبيا. فهي جاهزة لضرب المسلمين ولتثبيت الحدود بينهم، بينما هي لا تتدخل في الشؤون الداخلية إن كانت الكلفة ضد الاسلام قوية وراجحة، كما حصل في الجزائر، ويحصل في البوسنة ومصر والسعودية واذربيجان وغيرها، بل تؤيد الحكام الذين يتصدون لضرب الاسلام، وتدعمهم سياسياً واقتصادياً. فهي يتكيل بمكيالين، ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾.

ثم قامت باعمال سياسية ومؤتمرات دولية لتنفيذ هجمتها ضد الاسلام والمسلمين فعقدت مؤتمر مدريد، الذي ثبتتْ به اغتصاب اليهود لفلسطين، وانهى حالة الحرب معهم، وفرض تطبيع العلاقات معهم، لقبولهم ككيان شرعي في المنطقة. ثم عقدت مؤتمر داكار في عاصمة السنغال، الذي ضم سبعا واربعين دولة، اكثرية سكانها من المسلمين. واهم القرارات التي خرج بها المؤتمر هي: تاييد عملية السلام في الشرق الاوسط، عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية بين الدول المجتمعة، عدم انتهاك الحدود المعترف بها دولياً، ومن ثم حذف كلمة الجهاد من قاموس الإسلام لانها تثير مشاعر غير المسلمين. واخيرا المطالبة باستمرار الحصار على العراق.. هذه القرارات تدل بصراحة على انها موجه ضد الاسلام والمسلمين

ثم عقدت مؤتمر العنكان في القاهرة، الذي كان من أهم بنوده: تحديد النسل في الدول النامية، والمقصود بها بلاد المسلمين، وإباحة الإجهاض، وإباحة المعاشرة الجنسية غير الشرعية، وإباحة الشذوذ الجنسي... وهددت أمريكا الدول التي لا توافق على قرارات المؤتمر، بحرمانها من المساعدات والقروض المقدمة من صندوق النقد الدولي، ومن مؤسسات الأمم المتحدة.

وعقدت مؤتمرات عدة للحوار بين الأديان الثلاثة، آخرها مؤتمر الخرطوم، وذلك للاتفاق على قواسم مشتركة، يتفق عليها المؤتمرون، لإيجاد دين روحي جديد، لا علاقة له بالحياة أو السياسة، لا فرق فيه بين المسلم والنصراني واليهودي، فكلٌ منهم مؤمن بالله، وهم اخوة كما ورد على لسان بعض **علماء وسياسي المسلمين. وقد اطلقت أمريكا فكرة وحدة الأديان منذ اكثر من عشر سنين، وهي جادة في** تحقيقها من اجل ضرب العقيدة الاسلامية.

إنَّ الهجمة الأمريكية على الاسلام والمسلمين ستستمر وتشتد، وهي هجمة متميزة، تفوق في خطرها الهجمة الأولى التي هدمت دولة الخلافة، لأنها تستهدف العقيدة الاسلامية، التي ان استطاعت هدمها **قضت على الأمة الاسلامية، وذلك لتحقق حلمها الذي تنبّا به مفكروها**، وهو القول بان نهاية العالم ستكون في ظل النظام الرأسمالي العالمي الذي تتزعمه.

وكما ان فرنسا بزعامة نابليون، ثم بريطانيا بزعامة تشرشل، **قررتا قضم الدولة الاسلامية قطعة** قطعة، حتى وصلوا إلى هدم الخلافة، فان امريكا قررت هدم العقيدة الاسلامية فكرةً فكرة، لهدم الاسلام ومحو الأمة الاسلامية.

وها هي قد بدأت ببعض الأحكام اليقينية التي لا يختلف التصديق بها عن التصديق بأفكار العقيدة، لأنها مستفادة من نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، كفرض الجهاد، ومعاداة اليهود الغاصبين ـ ووحدة بلاد المسلمين، وكتحريم الزنا والربا والتحاكم إلى الطاغوت، فاعلنت باسم عملائها من حكام وعلماء ومفكرين وكتاب، بأن هذه الأحكام غير صالحة لهذا العصر، وانها غير حضارية، وان الاسلام قد شرعها في ظروف وحالات خاصة، لا يجوز تعميمها على كل الحالات وفي كل الأزمان... **والمعروف شرعاً ان منكِر صلاحية هذه الأحكام اليقينية كافر بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ومن لم** يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُردون إلى أشد العذاب﴾.

فهجمة امريكا على المسلمين موجهة إلى عقيدتهم، التي هي اساس دولتهم وامتهم وحضارتهم، ولا **حياة لهم كامة اسلامية الا بها. واساليبها في تنفيذ هذه الهجمة تعتمد على القوة المادية التي تمتلكها**، وعلى تسخير الحكام والعلماء والمفكرين التابعين لها، وعلى وضع المناهج التعليمية التي تخدم خطتها، لتنشىء جيلاً منكراً لعقيدته، ومتنكراً لإسلامه وحضارته. وقد غيرت المناهج في مصر، وستغيرها في الأردن وغيره.

وأما ما تدعو إليه من نظام شرق أوسطي، ومن تنمية اقتصادية، ومن علاقات ودية، ومعاهدات سلام بين اسرائيل وغيرها، فما هي الا أساليب ووسائل لتنفيذ فكرتها الأساسية، وهي القضاء على الأمة الاسلامية بالقضاء على عقيدتها. وقد كشف أحد المفكرين اليهود عن دور اسرائيل، وعن دور الحكومات العربية في هذه الهجمة الأمريكية على الاسلام، فكتب في صحيفة هارتس اليهودية في ١٩٩٤/٨/٢٤ م ما نصه: «وعلينا في اسرائيل ان ندرك ان الأصولية ليست لوثة عقل، بل تتضمن نظام حياة متكاملاً، وجمالاً وسحراً روحياً، يشعر في رحابها المواطن العربي بالعزة والكرامة، فيسير منتصب القامة، ويحمل قيماً تؤدي إلى الحيوية والتجديد والمناعة، ضد التأثر بالثقافات الاخرى ومغرياتها» ويقول أيضاً: «وعلينا اجراء مفاوضات، وتوقيع معاهدات سلام، مع كل الدول العربية، حتى يتفرغ بعض الحكام العرب للقضاء على الحركات الاسلامية الأصولية لديهم، لأنهم لا يستطيعون البطش بها، ما دامت حالة العداء مع اسرائيل قائمة».

ويضيف: «إن ما يشكل خطراً على وجود اسرائيل هو الحركات الاسلامية الاصولية، وليست الدول القطرية المجاورة...» ويقول شمعون بيريز في خطاب في واشنطن: «الخطر الاسلامي المتطرف هو الذي يتهدد منطقة الشرق الأوسط. والسلام الاسرائيلي هو البديل عن الأصولية والحقد والعداء». فعملية السلام التي فرضتها أمريكا على العرب واليهود، ليس المقصود منها انهاء حالة العداء بين

الطرفين، ولا التنمية الاقتصادية، بل المقصود الحقيقي هو ضرب الاسلام والمسلمين من قبل الحكومات العربية واسرائيل.

هذه هي الهجمة الكبرى الثانية على الاسلام، تتزعمها امريكا، وتحاول ان تقود حشدا كبيرا من دول العالم لمشاركتها فيها، باسم السلام العالمي، وباسم المحافظة على الديمقراطية، وعلى حقوق الانسان، فهل تنجح امريكا في هجمتها وتحقق الهدف الذي تسعى اليه؟

الجواب: إن العقيدة الاسلامية، التي تستهدفها الولايات المتحدة الامريكية، قد توارثها المسلمون جيلاً عن جيل، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من شخصيتهم، فهي متغلغلة في نفوسهم، ترضعها الأمهات مع الحليب لأبنائهن، ويهمس بها الآباء مع الرعاية لأولادهم. تخفق بها قلوبهم كلما سمعوا الآذان، وترتعش لها اجسادهم كلما قرأوا القرآن، كما ان الوفا من البشر من غير المسلمين يعتنقونها سنويا في أنحاء العالم، رغم عدم وجود دولة تحملها وتنشرها، لانها عقيدة موافقة للفطرة ومقنعة للعقل، تطمئن لها النفس الانسانية.

والعقيدة الاسلامية قد كتب الله لها الحفظ إلى يوم القيامة. فلن يستطيع البشر ان يزيلوها، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾، ومن الذكر العقيدة الاسلامية التي تمكنت من نفوس اصحابها، لان حفظها لا يعني فقط ان تظل مكتوبة في القرآن، فعقيدة الفراعنة وحمورابي لا تزال مكتوبة، ولكنها لن تعود إلى الحياة كعقيدة ونظام. أما عقيدة الاسلام، فلا تزال الامة الاسلامية تعتنقها، وحتمية عودتها إلى الحياة كدولة ونظام اكيدة، قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم...﴾ الآية. والاستخلاف وتمكين الدين لمن آمن وعمل صالحاً لا يكون الا بالدولة، دولة الخلافة، التي تطبق الاسلام في الداخل على الرعية، وتحمله في الخارج إلى الناس كافة. وقال تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ و اللفظ عام يشمل كل دين، فكما أظهره الله، وجعل له الغلبة في الماضي على الجاهلية، واليهودية والنصرانية والمجوسية، فسيظهره ويجعل له الغلبة - إن شاء الله قريباً - على الرأسمالية والشيوعية وغيرها.

والعقيدة الاسلامية، رغم ما لاقى اصحابها من اذى على أيدي الشيوعيين في القفقاس والمجر والبلقان وغيرها، كالقتل والتشريد، وهتك الاعراض وهدم المساجد، وتغيير الأسماء، ومنع التلفظ بلغة القرآن.. هذه العقيدة ظلت شعلة كامنة في نفوسهم، ما فتئت ان ظهرت ماثلة للعيان، مجرد رفع الظلم - ولو قليلاً - عنهم. فكيف بالمسلمين الذين عاشوا حياة أقل سوء من حياة إخوانهم. فان عقيدتهم قدفعتهم للصحوة على واقعهم السيء، فتلمسوا الطريق الصحيح لنهضتهم بالعمل لإقامة دولة الخلافة واستئناف الحياة الاسلامية. ان العقيدة الاسلامية عقيدة سياسية، تدفع معتنقيها للتفكير في رعاية شؤونهم وشؤون غيرهم من البشر، بالنظام الذي ينبثق عنها، طال الزمن أو قصر، فهي التي جعلت من العرب امة جديدة. وبثت فيهم قوة خارقة، فاندفعوا بها إلى انحاء الأرض، حاملين رسالة الاسلام، ينشرون بها الهدى والعدل بين الناس، ويهدمون بها صروح الكفر والظلم والطغيان، فان تمكنت أفكار هذه العقيدة اليوم في نفوس المسلمين كما تمكنت في نفوس أجدادهم، فانهم لن يعرفوا الهزيمة ولن يرضوها. مستهينين بالصعاب في سبيلها وفي سبيل حملها إلى الناس كافة، لا يخشون أحداً إلا الله

وإن امريكا الكافرة المتعجرفة، ستفشل في هجمتها على العقيدة الاسلامية وعلى الأمة الاسلامية، وستبوء بالخسران، لان المسلمين المخلصين الواعين، المتمسكين بعقيدتهم، يدركون انهم اقوى من امريكا ومن حلفائها، لا بقوتهم المادية وحدها، وانما بقوتهم الروحية، التي يستمدونها من إيمانهم بالله الخالق القادر، ومن التوكل على الله الذي وعدهم بالغلبة والنصر، ان هم نصروه وساروا على الطريق المستقيم الذي خطه لهم، ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ وهم يدركون انهم ان اخلصوا العمل لله، فانه سيكون معهم في ابطال مكر الأعداء وكيدهم، قال تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ وقال تعالى: ﴿انهم يكيدون كيداً وأكيداً كيداً * فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً﴾.

وللوقوف في وجه هذه الهجمة الكبرى عليكم - ايها المسلمون - أن تطيعوا ربكم الذي خلقكم، فتثبتوا على عقيدتكم، وتعملوا بجد واخلاص ووعي، لاستئناف الحياة الاسلامية، التي طلبها الله منكم □

النقشة والحسن

مجلة «فلسطين المسلمة» نشرت في عدد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ م، تحت عنوان (خالد الحسن في ذمة الله) الكلام التالي: «يوم زارته أسرة التحرير قبل وفاته باسابيع قليلة في مشفاه بعمّان، كان ابو السعيد يتحدث لغة اخرى، لغة يغلب عليها التأمّل العميق بعد مسيرة طويلة وحافلة.

لذلك فعندما تنهّد السيد رفيق النقشة (ابو شاكر) الذي كان يعود خالد الحسن ايضا، وقال (بوجود الاستاذ منير شفيق واخرين): (والله يا ابو السعيد إننا نحتاج الى مثل اعمارنا من السنين لنقضيها في استغفار الله عمّا فعلناه من تضليل لشعبنا خلال المسيرة الماضية، لم يكن رد خالد الحسن لحظة ذاك الّا ان أمّن على ذلك وقال: (وسوف تكون نعمة كبيرة بعد ذلك كله إذا غفر الله لنا ذلك)». «الوعي»: إسمعوا واتعظوا يا من شاركتم وما زلتم تشاركون في تضليل امتكم □

فتوى يهودية

جريدة «معاريف» الصادرة في دولة اليهود ذكرت ان الحاخام (عيدو البا) اعد فتوى بعد شهر واحد من مذبحة الحرم الإبراهيمي تامر بقتل الرجال والنساء والأطفال الذي يشكلون اي مساس باليهود او ممتلكاتهم. وتقع الفتوى في ١٩ صفحة. وهذا الحاخام هو الزعيم الروحي للحركة السرية اليهودية في مستوطنة كريات اربع بمدينة الخليل. وقد وزع الفتوى على اتباعه وعلى غيرهم من اليهود. عنوان الفتوى هو: «توضيح فرائض قتل الغرباء» وجاء في الفتوى: «طالما ان الحرب لم تحسم، فان الفرائض الإلهية تامرنا بقتل جميع الغرباء، حتى الأطفال والنساء». ويضيف: الحرب الإلهية ضد كل عربي يهدد بالمس باليهود او المس بممتلكاتهم بغرض دفعهم لترك مستوطناتهم. ويضيف: النهي عن القتل وسفك الدماء الوارد في الشرائع اليهودية لا يتعلق باليهودي الذي يقتل غير اليهود، ولا يجوز معاقبة اي يهودي يقتل اجنبيا. ويضيف: إن الغرباء الذين يتمسكون بادياتهم ويدعون غيرهم للتمسك بها مثل المبشرين والمسلمين المؤمنين بالجهاد فان الفرائض تقضي بقتلهم لان دياناتهم كافرة وتتعارض مع ديمومة التوراة. ويضيف: لا يجوز ان نستنكف عن قتل هؤلاء وخوض الحرب ضدهم حتى يوم السبت.

وهو يقول بانه يستند في فتواه هذه الى احد كبار حاخامات اسرائيل □

الترابي والحرية

مجلة «الوسط» الصادرة في لندن في ٩٤/١١/٧ اجرت مقابلة مع الدكتور حسن الترابي قال فيها: «انا من اشد الناس اهتماما بالحرية بالمقارنة مع اخواني من علماء الحركة الاسلامية. وإذا حكمت ساترك للآخرين حريتهم. وإذا حكموا اريدهم ان يتركوا لي حريتي. وانت تعلم رايي في حرية من يخرج من الدين، على رغم ما جلب عليّ من نقد وخلاف. لكن الله وهبنا الحرية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». وتضيف مجلة «الوسط»: «للترابي راي في اسقاط الحد عن المرتد» □

طيارون فرنسيون يضربون في الجزائر المسلمين

مجلة «ف. اس. دي» الفرنسية الاسبوعية نقلت في ٩٤/١١/١٨ عن مصادر للاستخبارات الفرنسية ان لفرنسا ٥٠ خبيراً عسكريا يعملون سراً في الجزائر لمساندة اطقم طائرات هليكوبتر تحارب (الاسلاميين). وذكرت ان هؤلاء الخبراء هم من الفنيين والطيارين، وهم في إجازة موقتة من الجيش الفرنسي، ويتقاضون رواتبهم من شركات اسلحة فرنسية، وتتراوح هذه الأجور بين ٥٠ و ١٥٠ الف فرنك (١٠ و ٣٠ الف دولار) شهريا.

واضافت المجلة ان شركة تابعة لمؤسسة «ايروسباسيال» الفرنسية التابعة للدولة تتولى تجهيز ٣٧ طائرة هليكوبتر حربية سوفياتية الصنع من طراز «مي ٢٤» باجهزة للرؤية الليلية واجهزة استشعار حرارية ونظم لإطلاق النار موجهة بالليزر، وان تدريب الطيارين الجزائريين يتم في مدرسة قيادة طائرات الهليكوبتر العسكرية في فرنسا.

وكان وزير خارجية فرنسا آلان جوبيه نفى تقديم فرنسا مساعدات عسكرية للجزائر، رغم تزايد التقارير عن ذلك □

إشادة فرنسية بالترابي

في ٩٤/١١/١٢ اعلن مصدر سياسي فرنسي يهتم بالامور الامنية ان د. حسن الترابي «يحظى باحترام وتقدير في فرنسا. وسبب ذلك انفتاحه الدائم للحوار والنقاش».

واعتبر المصدر نفسه «أن الترابي من الشخصيات المؤثرة في العالم العربي والاسلامي ويتمتع بفهم بارع للأوضاع الفكرية والسياسية الراهنة. وهو رجل نزيه فكريا وسياسيا وشخصيا». واعطى المصدر موضوع تسليم كارلوس مثلاً يؤكد هذا الأمر □

السلطان وتجديد الاسلام

في ٩٤/١١/١٩ القى قابوس سلطان عُمان خطابا بمناسبة مرور ٢٤ سنة على تسلمه السلطة حيث اطاح بوالده السلطان سعيد واعتقله واستلم العرش منه بمباركة الانجليز. وكان نظام السلطان، اعلن قبل بضعة اشهر عن اكتشاف واعتقال تنظيم اسلامي يعمل لأخذ السلطة في عمان. وقد حذّر السلطان في خطابه في ٩٤/١١/١٩ من التطرف على المستوى المحلي وعلى المستوى الدولي. وايد قيام تعاون بين دول العالم من اجل «وضع حد لهذا العنف الداخلي الذي يهدد بتدمير نسيج المجتمع في اماكن كثيرة من العالم، ويخشى ان تمتد اثاره السلبية إلى مختلف ارجاء المعمورة، إذا لم تتضافر الجهود الدولية من اجل مساعدة الشعوب التي تعاني من ويلاته، على معالجة اسبابه معالجة صحيحة».

وعلى المستوى الداخلي انتقد السلطان «التطرف مهما كانت مسمياته والتعصب مهما كانت اشكاله والتحزب مهما كانت دوافعه ومنطلقاته».

وعزا السلطان ظاهرة التطرف

رسول الله ﷺ: «المسلمُ أخو المسلم لا يظلِمُهُ ولا يخذُلُهُ ولا يحْقِرُهُ». (٢)

الاصولي إلى الجمود وعدم التجديد و ،خمول الحركة العقلية والنشاط الفكري، في الأمة الاسلامية، وعدم قيام المسلمين باستنباط أحكام شرعية مناسبة □

مبارك: الحريق سيمتد من غزة إلى أوروبا

في مقابلة مع صحيفة «تايمز» البريطانية نشرت في ١٨/١١/١٩٩٤ حذر حسني مبارك اوروبا من موجة ارهابية ينفذها اصوليون اسلاميون اذا لم يقف الغرب بسرعة بوعوده بالمساعدات المالية للكيان الفلسطيني في غزة واريحا

وقال ،ان انفجار العنف سيشجع العديد من الاصوليين على التوجه إلى هناك والقتال إلى جانب الفلسطينيين. امل ان يصار إلى ادراك هذا الخطر. واضاف ،لن يلحق الضرر فقط الشرق الأوسط ولكن ايضا بأوروبا» □

الاسلام وتداول السلطة

رابح كبير، رئيس الهيئة التنفيذية في الجبهة الاسلامية للانقاذ في الخارج، المقيم في المانيا، قال في مقابلة مع جريدة «الحياة» نشرتها في ٢١/١١/٩٤ بانه يقبل بالحريات وتداول السلطة. سالته الحياة: «ابدى بعض الجهات قلقا من تسلمكم السلطة خشية أن تتحول الجزائر ايران ثانية. إلى أي مدى يمكن ان تسمحوا بحرّية الرأي؟ هل يمكن أن يقول شيوعي إنه شيوعي؟» وكان جوابه: «هذا الكلام هو كلام من يريد الاساءة الى الاسلاميين في الجزائر. الجبهة الاسلامية خاضت الانتخابات وفق مشروع سياسي واعلنت في غير مرة أنها تحترم الحياة السياسية والنيابية الحريات، وقبلت بمبدأ التداول على السلطة ليست الجبهة الاسلامية، بالتاكيد، من الغى الانتخابات ورفض التداول على السلطة».

«الوعي»: الاسلام يقر تداول الأشخاص على السلطة ما داموا يتمتعون بالشروط الشرعية، أما التداول على السلطة بين الاسلام والكفر فهذا يرفضه الاسلام قطعا، وهذا امر معلوم من الدين بالضرورة □

مصر والاتحاد المغاربي

في ١٢/١١/٩٤ عُقد في الجزائر الاجتماع الوزاري للاتحاد المغاربي في دورته الـ ١٦. وكان هذا الاتحاد تاسس عام ١٩٨٩ في المغرب وهو يضم كلا من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا. وقد ذهب عمرو موسى الى الجزائر وابدى رغبة مصر في الانضمام الى الاتحاد لانها «جزء من شمال افريقيا مثل دول المغرب». وقد شارك في الاجتماع بصفة مراقب. وقد رحبت دول الاتحاد بانضمام مصر. وسيدرس اجتماع القمة المغاربي الذي سينعقد في ليبيا في نيسان القادم حيث ستكون رئاسة الاجتماع للقذافي، سيدرس مسالة قبول انضمام مصر.

وقد لاحظنا ان حسني مبارك دافع عن القذافي، ووصفه بانه لم يعد يدعم الارهاب وانه صار يحارب الارهاب،وهو يحاول التوسط للقذافي عند الدول الغربية التي تصر على فرض الحصار على ليبيا وهذا ما جعل بعض الصحف الاميركية تنتقد حسني مبارك.

ولكن ما الذي حدث وجعل مصر تطلب الانضمام للاتحاد المغاربي، وتعمل لتحسين علاقتها مع القذافي؟

إن مصر تهيّىء نفسها لتقوم بدور فاعل في مشاريع التنمية الاقتصادية والتجارية التي تناقشتها قمة الدار البيضاء،كونها تشكل المعبر الجغرافي والسياسي بين الشمال الافريقي والشرق الاوسط،في مختلف مشاريع التعاون المقترحة. وهذا الامر فرض على مصر أن تحسن علاقاتها بالقذافي الذي رحّب بذلك لعلها تساعده في رفع الحصار □

اليهود جريصون على عرفات

«مركز وينزنتال» هو منظمة يهودية مركزها في اميركا اصدر هذا المركز في ٢٣/١١/٩٤ تقريرا جاء فيه ان ياسر عرفات يجسد «افضل فرصة لنجاح عملية السلام في الشرق الاوسط ويجب ان تقدم له اسرائيل والولايات المتحدة المساندة الكاملة» □

الأردن ينوي تهذيب البرامج ليرضي اليهود

اعلن وزير التربية والتعليم عبد الرؤوف الروابدة ان الأردن سيعمد الى تهذيب مناهجه الدراسية بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل، وقال إن التاريخ لا يزوّر وإن «تمت عملية تهذيب للغة المستخدمة في كتابته»□

روسيا تعتدي على جمهورية الشيشان

قامت قوات نظامية روسية بمهاجمة بلدة براتسكويه وقصفتها بالمروحيات وطائرات سوخوي مما ادى الى سقوط عدد كبير من السكان بين شهيد وجريح، وقاد الهجوم نائب وزير القوميات في روسيا □

مرة أخرى يتحرك علماء السلطة

حذر الشيخ محمد صالح العثيمين من توزيع نشرات تتعرض لولاة الامور في السعودية، واعتبر ان هذه النشرات التي توزع هي من ادوات الغيبة وادعى أن نشرها بين الناس من كبائر الذنوب، وأن الإنسان يأثم إثماً عظيماً لأنها توجب أن يكره الناس من تم اغتيابهم في تلك الأوراق والنشرات، وان يتمرد الناس على من اغتيبوا فيها، واضاف «ليست غيبة ولاة الامور كما لو اغتبت زيدا من الناس وعمرا فهنا يكون اثر الغيبة شخصيا فيما يترتب على غيبة ولاة الأمر ضرر على المغتاب شخصيا، وضرر على الأمن لانه يوجب إيغار الصدور وكراهة ولاة الأمور».

لقد نسي او تناسى الشيخ العثيمين أن حكام الجور لا يُكتفى لعلاجهم المحاسبة بالكلام فقط (والذي اسماه الغيبة) بل يُعمل لخلعهم، وتقويم اعوجاجهم بوسائل اشد من الورق الذي انزعج منه العثيمين، وقد نسي الشيخ فرضا هاما في اعناق المسلمين وهو فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي لا يستثني حاكما ولا محكوما □

اسمع بعض شكوانا

شاكر أبو صالح
صويلح ـ الأردن

يا من يُسائلُ عن أنباءِ دنيانا ... خُذنا بحلمك واسمعْ بعض شكوانا
فالقدسُ ضاعتْ وما عادتْ لنا حرما ... واليوم عمّانُ فاسبك اليوم عمّانا
كم خَوْزقونا ومصّوا بعدُ من دمنا ... وذوّقونا من التعذيب ألوانا
وأجمعوا كيدهم في قتْل نخْوَتنا ... حتّى رَضِينا بما يَجْري وما كانا
ووَظفوا ـ أينما كنا ـ لنا رصداً ... فانظرْ حواليك تبصرْ ثَمّ شيطانا
تبّاً لحكّامنا، داسوا كرامتنا ... وأسلموا الى الأعداء قُرْبانا
والخائنُ الوغْدُ أضحى بيننا بطلاً ... وذُلُّنا صار تطبيعا وغفرانا
وأصبحتْ طاعةُ الطاغوت مكرمةً ... وطاعةُ الله تجديفا وعصيانا
وكلْمَةُ الحقّ عدّوها إذا رُفِعتْ ... تجاوُزا وانتقادُ الكفر كفرانا
وصار صُلْحُ اليهود اليوم مفخرةً ... نزهو بها وبطولات واحسانا
كأنّنا لم نَذُقْ يوماً جرائمهمْ ... ولم نَعِشْ معهم في الذلّ ازمانا
كأنّ لؤمهمو لم يغشَ ساحتَنا ... كأنّ مكرهمو ما طال انسانا
كأنّهمْ لم يخونوا عهد خالقهمْ ... وما طغوْا حين أعطوا الملك طُغْيانا
فلْيَرْكَبُنّ بهذا الصلح اظهُرَنا ... ولْيَجْعلُنّ غراب البين ينعانا
فلْتنس قبيةَ والسّموءِ أنّهما ... تفجّران لهيبا في حنايانا
وديرَ ياسينَ فلْتُخْرِسْ نوادبَها ... ولْتَحْتسبْ بجميل الصّبْر حوسانا
ولتنسَ صبرا وشاتيلاً ومذبحةً ... فجرُ الخليل نعى فيها ضحايانا
ولْتنسَ مسجدنا الأقصى وما أثمتْ ... يهودُ فيه وما أصلوْه نيرانا
ولْينهبوا مالَنا من غير ما حرج ... وليقلعوا زرْعنا ظُلْما وعدوانا
ولْيهدِموا ـ بتشفّيهم ـ منازلنا ... وليملأوا عيْشنا بؤسا واشجانا
ولْيذبحوناءالسنا عندهم بَهَماً ... وليُرْقصونا على اشلاء قتلانا
ولْيملأوا بذارينا سجونَهُمو ... تحرُّشا،او بدعوى الامن احيانا
ولْيُغرقونا بسيل من دعارتهم ... وليجْعلوا عيشنا سُمّا وقطرانا
ولْينشروا الإيدز في جُهّالنا مرضاً ... امسى لفُسّاق هذا العصر عنوانا
ولْيُبْعدونا الى مَرْج الزهور ضحى ... وليستبيحوا فلسطينا ولبنانا

وبعد ذلك نرضى أن نصافحهُمْ ... بل أن نعانقهُمْ يا شُؤْم مسعانا

إنّي لأعجبُ من قَوْمي غدوْا تبعاً ... للخائنين وأذناب وعُبْدانا

حتّى الثقاةُ الألى كنا نؤمّلُهم ... للخير، صاروا لهم للشرّ أعوانا

ولم يعُدْ لوزيرٍ أو لمُرْتزِقٍ ... كيما ينالوا من الحكّام رضوانا

إلا التغنّي بأمجادٍ مزيّفةٍ ... مزعومةٍ لُفّقتْ زوراً وبهتانا

حتّى الاذاعةُ والتلفازُ وُظّفتا ... لتقلبا هذر الحكّام قرانا

أمّا صحافتُنا - اللهُ يُصْلحُها - ... ما كان أضيعنا فيها وأشقانا

فأنّها الأعورُ الدّجّال قد عميَتْ ... عن الهُدى وأجازت بغْي أعدانا

وقرّبَتْ كلَّ زنديقٍ رُوَيْبضة ... وأفردتْ لكلاب الحكم عُمْدانا

فإن تكنْ (فرمسونيا) فانت لها ... اكتُبْ وهرِّجْ وأعلِ الصوتَ رنّانا

وان تكن مسلماً فالأمر مختلفٌ ... أنتَ العدوُّ فلا رأيَ لك الآنا

ماذا أقول لمن هم في نفاقِهمو ... وجُبْنِهِمْ ضاعفوا والله بلوانا

الباعثينَ ببرقياتِ (وجهنةٍ) ... ما كان أغناهمو عنها وأغناها

المنفقين رياءً مالَهم، وهوىً، ... الموسعينَ جميع الصُحْف اعلانا

المشركين، بلا إذنٍ، عشائرهم ... لما تنادوْا الى تأييد من خانا

ماذا أقول لهم اللهُ يُصْلحُهمْ ... مهلاً، تعالوْا نعي وحْياً وقرآنا

أقولُ والعهدُ ما بيني وبينهمو ... وسوف تُعْطيهمُ الأحداثُ برهانا

لميتةٌ في سبيل الله طيبةٌ ... خَيْرٌ من العيش في ذلٍ وان لانا

يا مسلمون ألا تندى وجوهُكمو ... خِزْياً وعاراً وتبكيتا وخذلانا

حتّام نَغْرقُ في أحلامنا هَمَلاً ... نُساق خَلْف ذئاب الحكم قُطْعانا

فلا خليفةَ نمشي تحتَ رايتِهِ ... ولا كتائبَ للإسلامِ ترْعانا

فشمّروا عن ذراع الجدِّ وافتتحوا ... بابَ الجهادِ فإنّ الوقت قد حانا

لا ترهبُوا الغربَ والأذنابَ، إنّهمو ... سيُهزَمون بإذن الله سَرْعانا

إنّ الطواغيت لا مولى لهم أبداً ... مهما استطالوا، ونحنُ الله مولانا

هيّا أقيموا على التقوى خِلافتَكُمْ ... نهجَ النبوة تثبيتاً وأركانا

وقلّدوها إماماً مُؤْمناً بطلاً ... حصيفَ رأيٍ علي الخيرات مِعْوانا

لنْ تُهْزَموا ما تمسّكْتم ببارئكمْ ... وما جَعلْتُمْ طريقَ النصر إيمانا

وسوف نبْطشُ بطشاً لا مثيل له ... بالمجرمين الألى خانوا قضايانا

مفاوضين اكانوا أم سماسرةً ... أمْ مُؤْثري الصَّمْت نوّاباً وأعيانا

وسوف نملأها عدلاً كما مُلئتْ ... جوْراً، ونُرْجع مسرانا وأقصانا □

مع القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإنْ تنازعتم في شيء فردّوهُ إلى الله والرسول إنْ كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسنُ تأويلا﴾ [سورة النساء ٥٩].

روى الامام أحمد قال: «بعث رسول الله ﷺ سريّة عليهم في شيء قال: فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى قال: فاجمعوا لي حطبا. ثم دعا بنار فاضرمها فيه، ثم قال: عزمْت عليكم لتدخُلُنّها. قال: فقال لهم شابٌ منهم: إنما فررتم إلى رسول الله ﷺ من النار فلا تعجلوا حتى تلقُوا رسول الله ﷺ، فإنْ أمركمْ أن تدخلوها فادخلوها. قال: فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه فقال لهم: «لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً، إنما الطاعةُ في المعروف». وأخرجاه في الصحيحين. وقد وردت في هذا المعنى أحاديث صحيحة كثيرة.

﴿أطيعوا الله﴾ أي الزموا كتاب الله ـ القرآن.

﴿أطيعوا الرسول﴾ في حال وجود الرسول ﷺ طاعته هي طاعة أوامره. وفي حال عدم وجوده (الآن مثلاً) تكون طاعته بالتزام سنته ﷺ. وطاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله.

﴿وأولي الأمر﴾ هم الامراء، اي الحكام الذين بيدهم السلطة. وقد قال بعض المفسرين بأنهم العلماء بدليل قوله تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الأثم وأكلهم السحت﴾، وهذا الاستدلال ضعيف لأن الذي ينهي عن المنكر ليس من الضروري أن يكون من أولي الامر، إذ أن كل مسلم مطلوب منه أن ينهي عن المنكر ويأمر بالمعروف بدليل قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده». وهذا معه صلاحية ليس الامر والنهي فقط بل عنده صلاحية التغيير باليد. وهذا يشمل كل مسلم ولا يعقل أن يكون أولوا الامر هم كل المسلمين. وكلمة (منكم) تفيد التبعيض.

﴿منكم﴾ أي ان أولي الامر (الحكام) هم منا، اي من المسلمين. فإذا كان اولو الامر غير مسلمين فإنّ طاعتهم غير واجبة على المسلم بموجب هذا النص.

أما إن كان أولو الأمر من المسلمين فإنّ طاعتهم واجبة إذا أمروا بأمر مشروع «إنما الطاعة في المعروف». أما، إذا أمروا بمعصية فتحرم طاعتهم لأن طاعة الله مقدمة على طاعتهم «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وإذا صار الحاكم المسلم يحكم علنا بأنظمة الكفر تصبحُ طاعته مثل طاعة الحاكم الكافر، اي غير واجبة حتى ولو أمروا بالمعروف. لأن الحاكم المسلم الذي يحكم بالكفر البواح مطلوب من المسلمين ان يخرجوا عليه ولو بالسلاح. وليس مطلوبا منهم ان يطيعوه ولكن تجوز طاعتهم (ولا تجب) ما دام المسلمون لم يخرجوا عليهم. وما داموا يأمرون بأمر مشروع.

﴿فإن تنازعتم في شيء﴾ اي إن تنازعتم أيها العامّة مع الحكام، أو تنازعتم فيما بينكم في اي شيء. ﴿فردّوهُ إلى الله والرسول﴾ اي إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ. وهذا الرد قد يتم دون حاجة إلى محكمة وقضاء بمجرد الوعظ والتذكير. وقد لا يكفي فيه الوعظ والتذكير فيصبح وجود القضاء ضروريا.

وقد شرع الله القضاء. والقضاء يرفع المنازعات بين الناس (الحقوق الشخصية) وهذا هو القضاء العادي. ويرفع الاعتداء عن الملكية العامة (الحق العام) ويمنع الاعتداء على حق الله (أي ارتكاب المعاصي التي حرمها الله). وهذا هو قضاء الحسبة. ويمنع اعتداء الحكام (أولي الامر) على الحقوق الشخصية أو حقوق الله. وهذا هو قضاء المظالم. وهذه الآية هي الأصل في إقامة محكمة المظالم.

﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ وهذا يشير إلى ان الذي لا يرد المنازعات إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلا يتصف بصفات المؤمنين.

﴿ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ اي هذا الرد إلى الكتاب والسنة والاحتكام اليهما هو خير في الدنيا وأحسن مآلاً وعاقبة في الآخرة □

الدعوة إلى الإسلام

هل أقرّ الرسول ﷺ النجاشي الذي أسلم، على الحكم بشريعة كفر ؟!

إن من يحمل الإسلام صادقاً، ويعمل لإعادته إلى واقع الحكم والحياة مخلصاً، سواء أكان فرداً أم كتلة لا يمكن أن يشارك في حكم كفر. وهو يدعي أنه يعمل لهدمه، لأن المشاركة في حكم كفر يطبق أنظمة الكفر وقوانينه هو تثبيت لأنظمة الكفر، وليس هدماً لها. وإن أية حجة يُؤتىٰ بها لتبرير المشاركة في الحكم الكافر ما هي الا مخادعة للنفس قبل أن تكون مخادعة لله وللذين آمنوا، خاصة عندما تكون تلك الحجة تتعارض مع الأدلة الشرعية القطعية الثبوت، القطعية الدلالة.

وإنه لبلاء شديد، وإثم كبير أن يلجأ حامل الدعوة إلى اتخاذ المصلحة التي يرتئيها عقله، والتي لم يعتبرها الشرع، دليلاً يبرر به لنفسه مخالفة النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة. أو أن يلجأ الى ما لا يصل إلى شبهة دليل ليتخذ منه مبرراً للمشاركة في حكم كفر يحكم بغير ما أنزل الله، مع أن هذه المشاركة في الحكم الكافر تتناقض مع الأدلة القطعية الثبوت، القطعية الدلالة، التي توجب الحكم بما أنزل الله، والتي تحرّم الحكم بغير ما أنزل الله.

وذلك كاتخاذ قصة النجاشي الذي نعاه الرسول ﷺ للصحابة يوم موته، وصلى عليه صلاة الجنازة دليلاً مبرراً للمشاركة في حكم كافر يحكم بغير ما أنزل الله، ذهاباً إلى أن النجاشي قد أسلم في عهد الرسول ﷺ، وبقي يحكم بالنظام الذي كان يحكم به قبل أن يسلم، مع أنه نظام غير اسلامي، وقد ساقوا لذلك ستة أحاديث أوردها البخاري، تتعلق بموته، وبالصلاة عليه، ثلاثة منها رواها عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وثلاثة منها رواها عن أبي هريرة. مع أن هذه الأحاديث الستة لا تنهض أن تكون دليلاً مبرراً للمشاركة في حكم كافر، يحكم بأنظمة الكفر وقوانينه.وبيان ذلك بالتالي:

١ ـ إن البخاري عندما روى هذه الأحاديث ترجم لخمسة منها بعنوان «**باب موت النجاشي**» والسادس أورده في «**باب الجنائز**». والأحاديث الستة تتعلق بموت النجاشي. وإخبار الرسول ﷺ الصحابة بموته، وأنه رجل صالح، وأنه أخوهم، والطلب منهم الاستغفار له، والصلاة معه عليه صلاة الجنازة. مما يدل على أنه كان مسلماً.

٢ ـ علّق ابن حجر العسقلاني في الجزء الثاني عشر صفحة ١٩١ من كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري على ترجمة البخاري بعنوان «**موت النجاشي**» وعدم ترجمته باسلامه بقول: «**وقد استشكل كونه ـ اي البخاري ـ لم يترجم باسلامه ـ أي النجاشي ـ وهذا موضعه، وترجم بموته ذلك انه لما لم يثبت عنده القصة الواردة في صفة إسلامية وهو صريح في موته ترجم به ليستفاد من الصلاة عليه أنه كان قد اسلم**».

٣ ـ صيغة الأحاديث التي أوردها البخاري تدل على أن الرسول ﷺ علِمَ بموت النجاشي وبإسلامه يوم موته من طريق الوحي، كما تدل على أن الصحابة لم يعرفوا بإسلامه وموته إلاّ عندما أخبرهم الرسول ﷺ بذلك. ففي حديث جابر قال: «**قال النبي ﷺ حين مات النجاشي: مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلّوا على اخيكم أصْحِمَة**» وفي حديث ابي هريرة ورد «**أن رسول الله ﷺ نعى لهم النجاشي، صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه**» مما يدل على أن الرسول ﷺ قد علم بموت النجاشي وبإسلامه يوم موته من طريق الوحي. وإن قول الرسول ﷺ للصحابة فيما

رواه جابر بن عبد الله «**مات اليوم رجل صالح**» وقوله: «**فقوموا فصلوا على أخيكم أصْحمَة**» ليدل على أنهم لم يكونوا يعرفون بإسلامه، لأنهم لو كانوا يعرفون بإسلامه لما كان هناك من داع لأن يأتي الرسول ﷺ بهذه التعابير «**رجل صالح**» «**أخيكم**» لأنه لم يكن يأتي بمثال هذه التعابير عندما كان يدعوهم للصلاة على من يموت عندهم من الصحابة.

٤ ـ هذه الأحاديث تدل على أن النجاشي كان قد أسلم قبيل موته، لكنها لم تبين متى كان إسلامه، وصيغتها تدل على أن الرسول ﷺ قد علم بموته وبإسلامه يوم ان مات من طريق الوحي، كما ذكرنا سابقاً، ولم يرد أي خبر صحيح يذكر أن الرسول ﷺ أخبر بإسلام النجاشي في غير هذا الموقع.

٥ ـ إن هذه الأحاديث الستة ليس فيها ما يدل على أن النجاشي الذي نعاه الرسول ﷺ للصحابة، وصلى عليه صلاة الجنازة هو النجاشي الذي كان حاكما للحبشة عند هجرة المسلمين اليها، كما أنه ليس فيها ما يدل على أنه هو النجاشي الذي أرسل اليه الرسول ﷺ الكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام لأن كلمة: «**النجاشي**» ليست اسم علم لشخص معين، وإنما هي لقب يلقب به كل حاكم يحكم الحبشة، كما أورد ذلك النووي في الجزء الثاني عشر من كتابه شرح صحيح مسلم، وكما أورده ابن حجر العسقلاني في الجزء الثالث من كتاب الإصابة.

٦ ـ ورد في الجزء الثاني عشر من صحيح مسلم شرح النووي أن النجاشي الذي أرسل له النبي ﷺ الكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام في نهاية السنة السادسة من الهجرة بعد عودته من غزوة الحديبية ليس هو النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الجنازة ونص الحديث: «... **عن أنس ان النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى. وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ**» ومن هذا الحديث يتبين أن النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ هو غيرالنجاشي الذي هاجر إليه المسلمون إلى الحبشة ليعيشوا في جواره، وليس هو النجاشي الذي أرسل له الرسول ﷺ كتاباً في نهاية السنة السادسة يدعوه فيه إلى الإسلام، وإنما هو النجاشي الذي جاء إلى الملك بعد موت النجاشي الذي أرسل اليه الرسول ﷺ كتاباً مع عمرو بن أمية الضمري يدعوه فيه الإسلام، والذي لم يجب دعوة الرسول ولم يسلم، لأنه لو أجاب الرسول وأسلم لأخبر الرسول ﷺ الصحابة بذلك، ولصلّى عليه، ولكان جعفر بن أبي طالب والمهاجرون معه قد علموا بإسلامه، فانهم رجعوا إلى الرسول ﷺ في السنة السابعة بعد فتح خيبر، أي بعد إرسال الرسول الكتاب للنجاشي، ولو أنه أسلم لكان لإسلامه صدى وفرحة لدى المسلمين، خاصة بعد ان فتح الله عليهم خيبر، ولكان الرسول ﷺ قد بشرهم بإسلامه، ولكان لم يقتصر بعد قدوم جعفر على قوله: «**ما ادري بأيهما أنا أسر: بفتح خيبر، ام بقدوم جعفر**» [سيرة ابن هشام] ولزاد على ذلك «أم بإسلام النجاشي» ولكنه لم يأت على ذكر النجاشي في هذا الحديث مع أن المقام يقتضيه فيما لو كان قد استجاب لدعوته وأسلم.

٧ ـ إن الذين ذهبوا إلى أن النجاشي الذي صلى عليه الرسول ﷺ صلاة الجنازة هو نفس النجاشي الذي هاجر اليه المسلمون ودخلوا في جواره، ونفس النجاشي الذي أرسل اليه الرسول ﷺ الكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام في نهاية السنة السادسة من الهجرة. قد وَهمُوا فيما ذهبوا اليه. وقد جاءهم هذا الوهم من كون النجاشي الذي هاجر اليه المسلمون كان الرسول ﷺ قد أثنى عليه ومدحه ووصفه لمن طلب منهم أن يهاجروا اليه: «**بأنه ملك لا يُظْلَم عنده احد، وأن أرضه أرض صدق**» [سيرة ابن هشام] ومن كونه أحسن جوار من هاجر اليه من المسلمين، وأمَّنهم فعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً، ولكونه رفض أن يسلمهم إلى رسولي قريش بعد أن طلبا منه ذلك مخالفاً رغبة بطارقته، ومنعهم منهما ، وحماهما، وقال لهما: أنتم آمنون في أرضي من سبكم غرم ومن كونه علّق على إجابة جعفر له لما سأله عما جاءهم به الرسول ﷺ قائلاً: «**إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة**» وعلى إجابة جعفر في اليوم التالي لما سأله عما يقولون في عيسى. وكان اخذ عوداً من

الأرض. «**والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود**» [سيرة ابن هشام] فوهموا من كل ذلك انه قد أسلم مع ان الرسول ﷺ لم يعلن عنه انه اسلم، كما ان أم سلمة زوج النبي ﷺ، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة، لم تذكر انه أسلم عندما تحدثت عنه، **وعما جرى لهم في أرض الحبشة**، حيث قالت: «لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار،النجاشي. أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه. وقالت: فوالله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه ملكه، قالت: **فوالله ما علمتنا حَزِنّا حُزْنًا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عندئذ**، تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. وقالت: بعد أن نصر الله النجاشي على عدوه، **ومكن له في بلاده فوالله ما عَلِمْتُنا فرحنا فرحة قط مثلها**، قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو في مكة» [سيرة ابن هشام] فحديث أم سلمة هذا لا يدل على أن النجاشي قد أسلم.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فكان من قال بأن النجاشي الذي صلى عليه الرسول ﷺ هو نفس النجاشي الذي أرسل إليه المهاجرين، والنجاشي الذي أرسل له الكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام، فكأنه لم يطلع على حديث أنس بن مالك الذي رواه مسلم في صحيحه والذي ورد فيه: «**أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه ﷺ**».

أما الرسالتان اللتان أوردهما محمد حميد الله في كتابه «الوثائق السياسية للعهد النبوي»، وهما ان النجاشي كتب إلى الرسول ﷺ كتاباً يصرح فيه بإسلامه، واستعداده للمجيء إلى الرسول اذا أمره بذلك، وانه أرسل اليه بابنه أَرْها بن الأَصْحَم بن بحر. وكانت هذه الرسالة والرسول ﷺ في مكة أما الرسالة الثانية فقد ورد ان النجاشي أرسلها إلى الرسول ﷺ مع العائدين من الحبشة من أصحاب الرسول ﷺ وهو في المدينة.

فهاتان الرسالتان لا ذكر لأي منهما في كتب الحديث الصحاح. وقد ذكر صاحب «الوثائق السياسية في العهد النبوي» انه أخذ هذه الوثائق من كتب التاريخ للطبري والقلقشندي وابن كثير وغيرهم. ولم يذكر أنه أخذ اياً منهما من أي كتاب من كتب الحديث. وكتب التاريخ غير موثوقة. لأنها لا تعتني بتخريج الأحاديث مثل كتب الحديث، وهي تجمع أخبارها كحاطب ليل لا يدري أتقع يده على عصا أم على أفعى. لذلك لا قيمة لهاتين الرسالتين، فضلاً عن انهما تتناقضان مع حديث أنس الذي رواه مسلم، ومع رواية أم سلمة في حديثها عن النجاشي، وعن المهاجرين في الحبشة. وعدم ذكر المهاجرين إلى الحبشة، وآخر من رجع منهم جعفر، أيُّ خبر يفيد ان النجاشي قد أسلم، مع أن جعفر رجع إلى الرسول ﷺ في السنة السابعة بعد فتح خيبر وبعد أن أرسل الرسول ﷺ الكتب إلى الملوك والأمراء. ولذلك لا تصح هاتان الرسالتان، ولا يسقيم الاستدلال بهما، فتُردّان. ومن ذلك كله يتضح ان النجاشي الذي اسلم، والذي صلى عليه الرسول ﷺ صلاة الجنازة ليس هو النجاشي الذي هاجر اليه مهاجرو الحبشة. وليس هو النجاشي الذي أرسل له الرسول ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام في نهاية السنة السادسة من الهجرة وأوائل السنة السابعة مع عمرو بن أمية الضمري، وإنما هو النجاشي الذي وصل إلى مُلك الحبشة بعد موت النجاشي الذي أرسل له الرسول ﷺ الكتاب الذي يدعوه فيه إلى الإسلام.

وهذا النجاشي الذي اسلم كان قد تسلَّم الملك في السنة السابعة، لأن الرسول ﷺ كان قد أرسل رسله إلى الملوك والأمراء، بمن فيهم النجاشي بعد رجوعه من غزوة الحديبية، وكانت في نهاية سنة ست من الهجرة في شهر ذي القعدة، فيكون قد مات هذا النجاشي في السنة السابعة، وفيها تسلم النجاشي الذي أسلم، والذي صلى عليه الرسول ﷺ صلاة الجنازة، والذي كان موته قبل فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة،كما ذكر البيهقي في دلائل النبوة.

التتمة ص (٣٠)

الاسلام أمام مذهب
التحريف باسم التجديد والعصرنة

بقلم محمود عبد الكريم حسن

لا يفتأ الكافر المستعمر يفكر ويخطط وينفق أموالاً صداً عن سبيل الله، وإمعاناً في تضليل المسلمين، وإذلالهم، ونهب أموالهم وخيراتهم، وليس من الصعب على الكفار أن يجدوا بين أبناء المسلمين، وحتى ممن يسمون علماء أو مفكري المسلمين، من يصدر الفتاوى بالشكل والمقياس الذي يطلبه هؤلاء الكفار أو عملاؤهم من حكام المسلمين. وهؤلاء هم علماء السلاطين.

ولكن الله غالب على أمره، مهما فكر الكافر ومهما قدّر. ودين الله ظاهر على كل كفر وكل شرك. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾. ودعوة الحق ماضية في سبيلها الحق، والتضحيات في سبيل الله عدل وحق. والعدول عن السبيل الذي اختطه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو الانحراف عنه قيد شعرة باطل وفيه الخسران والشقاء.

وها هي الدنيا أينما نظرت وحيثما حللت تدل على صدق وعد الله ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون﴾ فرغم كل خطط وأساليب التضليل والابعاد عن الاسلام، فالأمة اقتربت وتقترب من الإسلام، ولا تجد ملاذاً إلا فيه وإليه وكل البدائل تهاوت مع دعاتها.

إن الأمة تتململ هنا، وتتأهب هناك وتنتفض هنالك منذرة بتواصل العمل الاسلامي في كل بلاد المسلمين. العمل المتحرر من اي توجيه أو هيمنة أو صلة بالكفر الغربي أو مفاهيمه، والمحكوم بشريعة الله فقط.

هذا الواقع يسير في طريقه الحتمي، انه وعد الله. مفاهيم الاسلام تتغلغل وتتعمق في الأمة، ومفاهيم الكفر تندحر أمثالاً لسنة الصراع بين الايمان والكفر.

ولا يمكننا أن نتجاهل أن هزيمة الكفر هذه أمام الاسلام، هي فقط على مستوى المفاهيم والقناعات والأفكار والتوجهات العامة عند الأمة. أما على صعيد الدساتير والقوانين فهي كفر وموضوعة بالغصب والقهر.

وكذلك الأمر على صعيد ما يُنفذ من هذه القوانين، وعلى صعيد الكيفية التي ترعى بها شؤون الناس من قبل الأنظمة. فالأمة مقهورة عملياً يُنفذ بها وعليها وباسمها ما لا تريده ولا ترضاه. كالمفاوضات ومعاهدات السلام مع اليهود، وكتكريس انقسام الأمة الى دويلات هزيلة ذليلة أمام أمريكا وغيرها. وكالاعتداءات المستمرة على المسلمين ومقدساتهم في كل مكان. وكالمشاريع التي عملت وتعمل عليها الأنظمة واجهزتها مثل تحديد النسل، وتسهيل الزنا، والدعوة الى تأخير الزواج وحتى حل صوت النحو، وتصوير الاسلام الحقيقي بانه ارهاب وتطرف واجرام.

فالصورة باختصار هي الأمة تريد الاسلام ليس غير، وهي محكومة بالكفر رغماً عنها، وتتوق الى الاطاحة بانظمتها الظالمة واقامة الدولة الاسلامية.

أمام هذه الصورة لواقع المسلمين، ما هو فعل او رد فعل الكفر او جبهة الكفر؟

لم تتغير سياسة الدول الاستعمارية تجاه البلاد المستعمَرة. وهي استمرار استعمار الشعوب واستغلال ثرواتها والابقاء عليها تابعة لها وواقعة تحت هيمنتها في كل المجالات.

والصراع بين دول الكفر الاستعمارية على النفوذ والسيطرة على بلاد المسلمين مستمر وإن ظهر فيه تفوق كبير لأمريكا. وفيما يتعلق بمواجهة الاسلام فسياسة امريكا ذات ثلاث شعب.

أولاً ـ استمرار السياسة السابقة، وهي الغزو الفكري واحلال المفاهيم الغربية مكان الأحكام والمفاهيم الاسلامية. والاصرار على هذا الأمر باستهتار بالمسلمين وبمشاعرهم. رغم رفض المسلمين لهذه المفاهيم ووعيهم على انها كفر وانحطاط من ذلك مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة وما طرح فيه من افكار مناقضة لقطعيات الاسلام. كالدعوة الى اضفاء شرعية على العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج وعلى اللواط. وكالدعوة الى تحديد النسل. وعقد هكذا مؤتمر في بلد من امهات بلاد المسلمين يدل على استهتار كبير بالمسلمين وعلى عداء سافر للاسلام وللمسلمين. وكذلك البرامج التعليمية والتثقيفية في كافة وسائل الاعلام كالمدارس والجامعات وكالصحافة والاذاعة والتلفاز. وكلها تنشر الإباحية والجنس وتركز على القيمة المادية. بل تعمد هذه السياسة بكل صفاقة ووقاحة الى عمليات حذف واضافة لنصوص وفقرات متعلقة بافكار قطعية ومفاهيم اصيلة عند المسلمين.

إن هذا طبيعي من عدو حاقد فاقد للقيم الإنسانية. حضارته مادية ومفاهيمه دنيئة وسلوكه منحط، والمتعاونون معه في هذا سلوكهم يحكي حال من تلبسه الحقارة ويلفُّه الصَّغار.

ولا تعتبر هذه السياسة ضربة ذكاء، بل ستؤدي الى كشف مدى عداء هذا الكافر وعملائه للاسلام والمسلمين. وستجعل من لا يدرك مناقضة بعض الافكار الغربية للاسلام، يراجع افكاره ومواقفه من الكفر وعملائه، لتزداد الهوة بين الاسلام وبين اعدائه اتساعاً وعمقاً. الأمر اللازم والضروري لاحداث المفاصلة بين الإيمان والكفر، ولتحقيق العزل الكامل للانظمة وزبانيتها عن الامة. فالخير كل الخير في أن يسفر العدو عن وجهه وليس في أن يمثل أمام الأمة دور الصديق الحريص على المسلمين.

ثانياً ـ استمرار في العداء وفي العمل للقضاء على الأفكار والمفاهيم والاحكام الاسلامية الصحيحة وعلى دعاتها: الافكار والمفاهيم المأخوذة من الاسلام من غير تأثر بالغرب وحضارته: الأفكار التي تدعو الى اقامة الدولة الاسلامية والحكم بما انزل الله. الافكار التي تجعل القرآن والسنة وما يرشدان اليه المصدر الوحيد للتشريع، الافكار التي تبين عداء الغرب وتضليله وكذبه ووحشيته، والتي تبين وجوب القضاء على الاستعمار وعلى اسرائيل، والتي تبين ضلال الحضارات والعقائد وفساد الأنظمة في العالم، وتبين وجوب حمل الرسالة الاسلامية بالدعوة وبالجهاد الى العالم كله، لإخراجه من الظلمات الى النور.

ويتبين هذا الخط الثاني لسياسة الكافر المستعمر في القتل اليومي للمسلمين في اماكن كثيرة بتهمة التطرف والأصولية والارهاب ومعاداة السلام. ويتأكد من التصريحات العلنية لأئمة الكفر في الدول الغربية حول ضرورة استئصال الحركات الاسلامية الموصوفة بالارهاب بزعمهم. يسمون الاسلام ارهاباً ثم يقولون بضرورة القضاء على الارهاب. ينكلون ويقتلون ويذبحون ويخترعون الاساليب الشيطانية في التعذيب الجسدي والنفسي، ثم بعد ذلك يستعملون اعلامهم الكاذب لإظهار براءة الجلاد ووحشية الضحية. ثم هم بعد ذلك يتحدثون عن حرية الكلمة وحرية التعبير والرأي التي يمارسونها، وعن الارهاب الفكري الذي يمارسه دعاة الاسلام. وإنه لتضليلٌ أيُّ تضليل وكذب ما ابشعه من كذب ﴿وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾

وهذا ايضاً مما يعمق الهوة بين الإيمان والكفر، ويعجل في زوال انظمة الكفر وفكر الكفر. نعم إن فيه تضحيات كبيرة وأذىً وعذاباً، ولكن هذا هو طريق التغيير، هو طريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام، وسينتهي بإذن الله تعالى بسقوط الكفر وأولياء الشياطين، وبنصر الاسلام وإقامة الدولة الإسلامية. قال تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾.

ثالثاً ـ رأى الكافر المستعمر ان التوجه الاسلامي يزداد قوة في الأمة، وان عملية استئصاله مستحيلة. وقد شبه احدهم الحركة الاسلامية في الأمة بالمسمار الذي كلما ضربته كلما ازداد عمقاً وثباتاً، ورأى أن الأنظمة الحالية في بلادنا قد استهلكت، وعُدمت الثقة بينها وبين شعوبها. فهو ـ إذن ـ يرى أنه لا بد ان يتدارك الأمر قبل ان يصل الاسلام الى السلطة. ولذلك عمد الى ما سميناه هنا الخط الثالث. وهو التعامل مع الاسلام. وهو باختصار: إذا كان الاسلام حتمياً، فليأتِ على طريقة أمريكا بدل أن يأتي رغماً عنها. اي بترتيب وصول اشخاص يتفاهمون مع امريكا، وتسهيل وصول الاسلام بعد تفريغه من محتواه، ووصوله بشكل يخدم سياسة أمريكا بدل ان يعاديها. وهذا ما نطلق

عليه تجوزاً: (اسلام أمريكا). وهذه الطريقة لا تثير عند أمريكا مخاطر ذات شان. فقد جربتها ونجحت وليس في هذا الاسلام سوى اسمه وبعض الشعائر والشعارات. وهو يعادي الغرب وأمريكا في الخطب والشعارات والتصريحات فقط. فامريكا لا تخافه. فالخط الثالث في مواجهة الاسلام عند الغرب هو إسلام مفرغ من مضمونه. او إسلام بلا إسلام.

والكافر المستعمر والمهيمن لا يَعْدَمُ شخصيات تقوم بهذا الدور فتروج للأفكار الغربية وتحرّف الاسلام تحت عناوين اسلامية. إن بعض هؤلاء الأشخاص لا يقومون بهذا التحوير للاسلام خدمة للكفار، ولا طمعاً بمنصب أو مال، بل بحسن نيّة. هؤلاء يئسوا من انتصار الاسلام وعودته الى المعترك الدولي. وخافوا على الاسلام أن يصبح مهجوراً إذا لم يُجرِ تطويره ليواكب العصر. فلجأوا الى التحوير والتحريف بسبب يأسهم وانهزامهم الداخلي، وانبهارهم بافكار الغرب.

هذه النظرة ليست توقعاً منطقياً فحسب. وإنما هي واقع نلمسه في طروحات وافكار وعناوين كالتالي: تجديد أصول الدين. تجديد الدين. الحاجة الى فقه جديد. الواقعية أو فقه الواقع. فقه الضرورات. فقه الموازنات. فقه المصالح والضرورات. اخف الضررين. الضرورات تبيح المحظورات. مقاصد الشريعة. مرونة الاسلام.

وهذه الطروحات يستخدم لها دعاتها مبررات لا تنطبق عليها أو هي عناوين يطبقونها على وقائع وحالات لا تنطبق عليها. فهي تستخدم للتوصل الى افكار كالتالي:

أ ـ ديمقراطية الاسلام. ولأجل هذا تستخدم التعريفات المائعة. فالديمقراطية هي العدل وعدم الجور. والاسلام اساسه العدل ويحظر الجور. فالإسلام إذاً ديمقراطي. والديمقراطية هي الشورى. والشورى من الاسلام. فالديمقراطية اذاً هي بضاعتنا رُدّت الينا.

ب ـ الحريات العامة، يتم تصوير الاسلام بانه دين الحرية والحريات. وان الاسلام قد أقرها قبل الغرب بمئات السنين. فحرية العقيدة مثلاً مضمونة والمرتد لا يقتل شرعاً بدلالة ان الاسلام ضمن حرية العقيدة. وحديث «من بدّل دينه فاقتلوه» يطبق فقط في حالة كان المقصود من الارتداد تقويض الدولة الاسلامية. وكذلك حرية تعدد الاحزاب السياسية القائمة على عقائد كفر كالشيوعية والعلمانية فالاسلام لا يمنعها بزعمهم.

جـ ـ اهل الذمة والجزية ـ يبحث لها عن مبررات لكي تصبح مستساغة. ويفتش في اقوال الفقهاء على ما يتناسب وذوق العصر او الفكر الغربي.

د ـ الجهاد انقضى عهده. او هو حرب دفاعية فقط. والدعوة لها وسائل كثيرة غير الجهاد.

هـ ـ الخليفة اجير عند الشعب. ولا مانع بل الأفضل تحديد مدة له. ويجب ان يُسار الى تقليص صلاحياته. وسن القوانين ليس راجعا اليه بل للشعب. ولا مانع من تعدد الدول الاسلامية.

و ـ مجلس الشورى هو صاحب صلاحية التشريع الملزم. والخليفة ملزم بتبني ما يصدر عنه.

ز ـ تولي المراة للحكم جائز لأن الدليل على عدم الجواز ليس قطعيا وإن كان صحيحاً. وعدم الجواز يتناقض مع المساواة في الحقوق بين الرجل والمراة.

حـ ـ جواز الاستفادة والأخذ عن الحضارات الاخرى. فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

ط ـ الربا يجوز بل يقول بعضهم بوجوبه وذلك للضرورة وللمصلحة ولأخف الضررين.

وهذه الآراء ـ وهي على سبيل المثال لا الحصر ـ يتم التركيز عليها. فتراها نفسها عند كثيرين من هؤلاء (المعاصرين المعتدلين). ويرددها كل منهم في اكثر من مناسبة. ويتذرعون لذلك بان الاسلام مرن وصالح لكل زمان ومكان وبان الدين يسر. وبانه لا ينكر تغيير الأحكام بحسب المصلحة.

وهكذا يصبح الاسلام ثوبا فضفاضا يتسع لما يناقضه، ومرنا نلويه كما نشاء. ويذهب دعاة هذا (الاسلام العصري) اكثر من ذلك. فتشطح بهم رؤاهم في حرية العقيدة ليصبح المسلمون واليهود والنصارى كلهم أهل كتاب ومؤمنين. ومدعوين الى التكاتف والتعاون ضد الكفر وإذا صدمهم القرآن بنصوصه القطعية ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾، ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ اذا صدمهم القرآن بهذه النصوص وغيرها. ترى احدهم يقول «نرتكب اخطاء لان تخطيطنا تحكمه النصوص اكثر من الواقع».

ومثل هذا القول لا يقوله قائله، وهو متصدر

لحركة اسلامية. الا لضيق في الصدر من نصوص قطعية لا يمكن تاويلها لتتفق مع توجهه الفكري والسياسي، ولا يستطيع ان يتراجع عنها، فهو يسير في خط مرسوم، فلا بد اذا من توجيه الخطا الى الاحتكام الكامل للنصوص. وتاصيلا لهذا المنهج التبريري تطفو على السطح افكار اقرب الى الأصول منها الى الفروع، مثل العقلنة وفقه الواقع وفقه المصالح والضرورات والموازنات. والخط البياني لاتجاه هذا المنهج ينبىء بان محاورته ومحاججته وبيان زيفه ستؤدي به الى أحد امرين: إما الاسفار بانه ليس اسلامياً، وإما التوجه نحو التفسير الباطني للنصوص ووصف من يكشف اباطيلهم بالجهل وقصر الباع.

ومن باب كشف الزيف ورد الكيد سأورد بعض النصوص الحرفية لارباب هذا المنهج التبريري التي تؤكد على وحدة التوجه السياسي والفكري فيما بينهم وعلى بعدهم عن الاسلام من جهة اخرى. وذلك للتاكيد على وجود هذا المنهج.

يقول أحدهم وهو رائد هذا المنهج التبريري: «إن الصحوة الاسلامية هي حركة تقدم وتوجيه، وليست موجهة ضد أحد. قيادة الحركة الاسلامية تلقت تعليمها في الدول الغربية وتاثرت بثقافاتها. يريدون أن نستفيد من ثقافاتهم ولا يريدون الاصغاء الينا. أقوم شخصياً بجهود حثيثة للتقارب الحضاري الغربي والعربي الاسلامي..» ويقول هو نفسه حول وحدة الأديان ولجهة ان الاختلافات بين الأديان هي كالاختلافات بين المذاهب كالسنة والشيعة مثلاً يقول: «يجب العودة الى الدين. فالدين عالمي والله للجميع. والله لم يرسم الحدود الطبيعية السياسية. لان الأديان جميعها عالمية». ويقول: «إذا اردنا ان نلغي التقسيمات القديمة (العرقية واللونية) علينا ايضا ان نعيد تصنيف التقسيمات السابقة بين الأديان ونضعها في اطار معادلة جديدة ـ دينيون وغير دينيين ـ فالعالم اقترب من بعضه البعض واصبح يعيش حالة واحدة وتجارة واحدة وحروباً مشتركة».

ورداً على سؤال إن كان يجري اتصالات بوزير الخارجية الفرنسي قال: «لا. ولكن نجري اتصالات مع مسؤولين كبار جداً في الدولة الفرنسية».

ويقول آخر من رواد هذا المنهج: «ما نزال نرتكب اخطاء وما زال جانب كبير من الخلل موجوداً في حركتنا وفي الحركات الاسلامية كلها لأن تخطيطنا تحكمه النصوص اكثر مما يحكمه الواقع». ويقول من التجني وصف سلوك حكامنا بانه انعكاس واستجابة لإرادة الغرب، لأن الغرب يمارس الحكم بعقلانية ويرى ان الاسراف في العنف الذي يمارسه اتباعه سيفضي الى عنف أشد».

ويقول ايضا رداً على سؤال حول فتحه خطوط مع الاميركيين: «نحن من انصار الحوار في داخل امتنا وفي خارجها ومن انصار الحوار بين الاسلاميين وبين القوميين. ونحن نطالب ونسعى الى الحوار بين الاسلام والغرب لأن العالم اصبح قرية صغيرة».

وهذا نفسه هو من دعاة حق المراة في الحكم وحتى ان تكون امير المؤمنين، لأن الاسلام ضمن حقوق المساواة بين الرجل والمراة بزعمه. ورداً على سؤال حول علاقته بالذي ذكرنا نصوصه اعلاه وهو مجتهد هذا المنهج قال: «(هو) مجدد. وهو استاذ لجيل من الاسلاميين وانا منهم من حيث فكره الأصولي ونهجه الواقعي والعملي». ثم قال: «هو في مقام الاستاذية لجيلنا». ويقول ايضا: «إن الديمقراطية الغربية قدمت آلية جديدة لو اعتمدناها لساهمنا في تجاوز مشاكلنا. لا سيما أن هذه الديمقراطية التي استوحشناها لانها جاءت من الغرب مصحوبة بدبابات، الديمقراطية لها اصول في ديننا هي الشورى، هي عقد البيعة التي اسست للسلطة، هي بضاعتنا ردّت الينا ولم نفقه».

ويقول: «إن الردة لا تقام عليها الحدود. والحساب عليها يكون في الآخرة».

ويقول شخص ثالث من رواد هذا المنهج: «إن المرتد كان يقتل لأن الارتداد كان يعتبر مخالفة سياسية عقائدية وثورة مسلحة ضد الامة الاسلامية جديدة العهد». ويقول حول حرية الراي والتعبير في مثل مسالة سلمان رشدي: «وأما بشأن السب والإهانة للمقدسات والشخصيات (كالنبي مثلاً) فلم تكن وصية القرآن الا التسامح ومقاطعة السابين». ويقول هذا الثالث ايضا: «الجهاد حالة دفاعية محدودة وان احكام القرآن والسنة دقيقة ومحدودة في هذا المجال».

ويقول رابع انتصاراً للمصلحة كما يراها بعقله وإن خالفت النص وفي معرض شرحه لفقه الموازنات، يقول: «هل نجيز للعناصر المسلمة العمل في البنوك والمؤسسات الربوية ام نفرعها من كل عنصر متدين ملتزم؟». ثم يقول: «وفي ضوء هذا الفقه (فقه الموازنات) افتي الشباب المسلم الملتزم الا يدع عمله في البنوك وشركات التامين ونحوها، وإن كان في بقائه فيها بعض الإثم، لما وراء ذلك من

استفادته خبرة يجب ان ينوي توظيفها في خدمة الاقتصاد الاسلامي، مع انكاره للمنكر ولو بقلبه وسعيه مع الساعين لتغيير الأوضاع كلها الى اوضاع اسلامية».

لهذا الاخير كتاب صياغته حذره، تشعر في نهاية كل جملة او فقرة وكانه انتهى من تفخيخ قنبلة يخشى ان تنفجر فيه. فهو يدعو الى تجديد الاسلام استنادا الى الحديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» ويعرّفنا بانه ليس المقصود من التجديد الإزالة، وانما اعادة الشيء اقرب ما يكون الى صورته الأولى. ولكن عند التفصيل فيما يريده، نراه يريد تعديلاً. ونحن نذكر هنا بعض عناوين كتابه، ونلفت الى اننا سنعود ان شاء الله للمناقشة التفصيلية لطروحات هذا المنهج، ولكن ذكر هذه النُبَذ من الاقوال او العناوين تعطي صورة عن الاتجاه العام لهذا المنهج.

ومن هذه العناوين: مهمة الحركة تجديد الاسلام. حاجتنا الى فقه جديد. فقه الموازنات. فقه الأولويات. الحركة وقضايا الحرية السياسية والديمقراطية. ومما يقوله تحت هذا العنوان: «لا اتصور ان يكون موقف الحركة الاسلامية الا مع الحرية والديمقراطية السياسية». ومن العناوين ايضا: الحركة الاسلامية والحوار مع الآخرين. الحوار مع العقلاء من العلمانيين. الحوار مع عقلاء الحكام. الحوار مع العقلاء في الغرب. الحوار الديني (الاسلامي المسيحي). الحوار الفكري مع المستشرقين. الحوار السياسي مع الغرب.

إذا، هناك خط ثالث في سياسة الكافر المستعمر في مواجهة الاسلام، وهناك ادوات تتجاوب مع هذا الخط وتحاول ان تضع له قواعد واصولاً.

إن يكبُرْ في نفوس بعض هؤلاء او اتباعهم بعضُ الذي نقول، نُذكّرهم أن الحق أحق ان يقال، ويُعرف الرجالُ بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال. وان الهدف هو نهضة الامة الاسلامية بالاسلام. وليس المحافظة على حركة او قائد او مركز. إن القضية قضية دعوة اسلامية، صراع بين الاسلام والكفر. والاسلام قد حرّم علينا في هذه الدعوة المصانعة والمداهنة او التنازل، او ان نكون غامضين مع الدعاة او مع الأمة. وقد كانت النصوص واضحة وقاطعة في هذا المجال. وكذلك كانت سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعمل لإعلاء شان الاسلام.

قال تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إنّ ربك هو أعلمُ بمن ضلّ عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * فلا تطع المكذبين * وَدّوا لو تُدْهنُ فيدهنون * ولا تطعْ كلّ حلاّف مَهين * هَمّاز مشّاء بنميم * مناع للخير معْتد أثيم * عُتُل بعد ذلك زنيم﴾. أوليست هذه أوصاف هؤلاء الذين نُدعى الى الحوار معهم والتعامل معهم والانفتاح عليهم.

وقال تعالى مخاطبا رسوله الكريم ومحذّرا من اي نوع من الالتفات الى ما يقوله الكفار، او اية محاولة لإرضائهم ولو بأقل القليل: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذاً لاتخذوك خليلا * ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركَنُ اليهمْ شيئاً قليلا * اذاً لأذقناك ضِعْفَ الحياة وضِعْفَ الممات ثم لا تجدُ لك علينا نصيراً﴾.

وقال ايضا: ﴿واستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغَوْا إنه بما تعملون بصير * ولا تركَنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النارُ وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾.

وقال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ وفي شان الوضوح في الطريق والغاية وخاصة مع الاتباع يقول تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾. صدق الله العظيم.

تتمة ـ الدعوة إلى الإسلام (٢٤)

وبذلك تكون الفترة بين توليه الملك وإسلامه، وبين موته فترة قصيرة أسلم فيها سرا، ولم يعرف بإسلامة أحد، حتى ولا الرسول ﷺ، وقد أخبر الرسول ﷺ من طريق الوحي بموته واسلامه يوم موته، كما دلت عليه صيغة أحاديث البخاري الستة التي رواها عن موته. والوقت القصير الذي قضاه مسلما قبل أن يموت لا يمكّن من أن يعرف أحكام الإسلام. وعدم معرفة النبي ﷺ بذلك لم تجعله يرسل له ما يجب عليه أن يقوم به.

وبذلك لا يصلح هذا أن يكون دليلاً لمن اباح لنفسه أن يشارك في حكم الكفر الذي يحكم بغير ما أنزل الله، وتبطل دعواه في ذلك □

الملحق (و)

اتفاقية فيصل ـ وايزمن

(إن المصدر الذي اعتمدت عليه هو صورة فوتوغرافية للأصل. لقد ظهرت بضع روايات للاتفاقية في الصحف، إلاّ أن أياً مما وقعت عليه منها لا يمكن وصفه بالدقة والشمول.

والنص الذي ظهر في مجموعة الوثائق(*) التي نشرها (د. هـ. ميلر) D. H. Miller يطابق في مجموعه الاصل باستثناء خلوه من التحفظ الذي سطره فيصل على الاتفاقية نفسها.

لقد كتبت هذه الاتفاقية باللغة الانجليزية، اما تحفظ فيصل فقد أدرج بالعربية في الفراغ الذي يلي المادة الاخيرة مباشرة. وقد نالت الترجمة التقريبية التي قام بعملها إ. لورنس في ذلك الحين رواجاً وبخاصة في صحيفة التايمز الصادرة في العاشر من حزيران (يونيه) ١٩٣٦، وفي تقرير لجنة التحقيق الملكية لفلسطين ـ بوصفها ترجمة موثوقة للاصل. ولكن الحقيقة ان «ترجمة» لورنس هذه ما هي الا شرح يفتقر إلى الضبط وهو مضلل إلى حد ما.

والتاريخ المدرج على الاتفاقية هو الثالث من كانون الثاني (يناير) ١٩١٩، ولكني تشككت في التاريخ. اذ يبدو محتملاً من الشواهد التي تضمنها تحفظ فيصل ان الاتفاقية قد وقعت في تاريخ لاحق، لا يقع قبل ٤ كانون الثاني (يناير) على أي حال).

نص اتفاقية فيصل ـ وايزمن(١)

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي، ويتحققان ان اضمن الوسائل لبلوغ غاية اهدافهما الوطنية هو في اتخاذ اقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين، ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

١ ـ يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين اقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الاصول في بلد كل منهما.

٢ ـ تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣ ـ عند انشاء دستور ادارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شانها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧.

٤ ـ يجب ان تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وباقصى ما يمكن من السرعة لإستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة. ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب ان تحفظ حقوق الفلاحين والزارعين المستاجرين العرب ويجب ان يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

٥ ـ يجب ان لا يسن نظام او قانون يمنع او يتدخل باي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب ان يسمح على الدوام ايضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز او تفضيل ويجب ان لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية او السياسية.

(*) David Hunter Miller, My Diary at the Conference of Paris, vol. III

(١) اعتمدنا الترجمة العربية الواردة في كتاب «الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين» (المجموعة الاولى ١٩١٥ ـ ١٩٤٦) ص ٢٧٦.

التتمة ص (٣٤)

«سبعون»

ماهر ابو ثائر
مونتريال / كندا

الارضُ ثَكْلى لا ضياء ولا حَنينُ.. والناسُ في سَكَراتهمْ زُمَرٌ عزيزُ
وسفينةُ الايّامِ تائهةٌ بأشْرعةٍ نَسيجِ العنكبوتِ بلا عُيونْ
والموجُ يعلو صاخباً مُتَلاطماً في غضبةٍ، لُجَجاً يُفجّرُها الأنينْ
ظُلُماتُ دَيْجورٍ تُبعْثرُ في الدروبِ وفي الفضاءِ، يَلُفُّها شَبَحُ السُكونْ
فالبدرُ منطفيءٌ وشمسُ الكونِ شاحبةٌ وكلُّ نجومِهِ لا تَستبينْ
والأفقُ منطبقٌ على كل الانامِ عباءةٌ سوداء في صَمْتٍ دَفينْ
والفجرُ ماسورٌ وراء البحرِ، تحتَ الارضِ في سجنٍ مَكينْ
قد كَبّلتْهُ هنالكَ الاشياعُ من حزبِ الطواغيتِ الخبيثةِ في الحصونْ
يا ايّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي، ليبينَ صُبْحُ الكونِ في ذَقَنٍ حَنونْ

* * *

سبعونَ عاماً قد مضتْ في حُلكةٍ سوداء، باكيةً بالحانِ الشُجونْ
ايّامُها عَرْجاءُ تلهثُ في تأنٍّ، عُمْرُها قد فاقَ تعدادَ القرونْ
مُذ هُدِّمُ الصرحُ الكريمُ ومُزِّقتْ قطعُ الخلافةِ في مؤامرةِ السنينْ
أتاتورْكَ، يا أصلَ الخيانةِ في الورى نَتْناً، مضيتَ لقبرِكَ العَتِمِ اللعينْ
لا بورِكَ الاسمُ الذليلُ وذِكرهُ، وعليكَ لعنةُ كلِّ مَنْ حُرِمَ اليقينْ
وحميدُ) عزٌ قد مضى لا ينثني إلا لربٍ في سُجودِ الزاهدينْ
يا ايّها الصوفيُّ في حبِّ الاله، وفارسَ الميدانِ تحرسُ ذا العرينْ
كلماتُكَ النوريةُ الزهراءُ تبقى شُعْلةً، أبكيكَ يا جَدّي الحزينْ
قلتَ (البلادُ بلادُ اجدادي فلا تتطلعوا، الموتُ قَبْلَ مبيعها للساقطينْ)
فتشاوروا وتواثقوا واستجمعوا عَفَنَ الرجالِ وحَفْنَةَ المتآمرينْ
غدروا بأمٍّ لم تزلْ مَكْفِيَّةً طِفْراً تُرضّعُ وُلْدَها لا تستكينْ
هَوَتِ الخلافةُ يا فجيعةَ أمّتي، يا حُزْنَ اسلافي وخَطْبَ المؤمنينْ!

* * *

سبعونَ عاماً والعزاءُ بأرضنا مستوطنٌ، والدارِ تَبْكي والسّنينْ
والطفلُ يولدُ شاحباً متحرّقاً، والشيخُ يَمضي ذاهلاً في الراحلينْ
سبعون عاماً والجراحُ جراحُنا نَزْفٌ غزيرٌ لا يجفُّ ولا يهونْ
والخَطْبُ يَعْظُمُ والبلادُ تباعدتْ، والقدسُ بيعتْ في مزادِ الخائنينْ

والقنصلية الغربية النكراء تُحكِمُ أمرَها فوقَ العبادِ الصاغرينْ
والحكمةُ الروحيّةُ العَلياءُ تَنْدُبُ حَظَّها في جَمْعِها الوَهِنِ المَهينْ

* * *

يا نوحُ قد عادَ الفجورُ، ولم يزلْ في الأرض جَمْعُ أراذلِ المتكبرينْ
وتأسستْ في الغرب مملكةُ الجبابرةِ العتيدةِ، يَقْتُلونَ وينهبونْ
فيهمْ مُسَيْلمةُ الجبانُ وزُمْرةٌ خَوّانةٌ، جاءوا بنهجٍ يَخْدعونْ
قد دارتِ الأيامُ فانتصبتْ «بمجلس رعبهم» عُزّى لها يَتَعَبّدونْ
عُزّى الجديدةُ لم تعد حَجَريّةً، ونقوشُها ليستْ صنيعَ النّاحتينْ
عُزّى دِمُقراطيةُ الألوانِ، يَنْظِمُ سَجْعَها دجّالُ غَيٍّ ذو جُنونْ
سجدتْ لها كلُّ العقولِ مُطيعةً إلّا عقولَ المؤمنينَ المدركينْ
نَصَبوا لها تمثالَها، غَنّوْا لها اشعارَها، في حبّها يتناظرونْ
واستقدموا الكُهّانَ من كلِّ البقاعِ لمعبدٍ رفعوهُ فوقَ العالمينْ
ظنّوا بأنَّ الدهرَ مملكةٌ لهمْ، وبأنّنا نبقى عبيدا خاضعينْ
وبأنّ نورَ قلوبِنا يُمْحَى بزنزاناتهمْ، ورجالُنا لا يثارونْ
وبأنَّ مصباحَ النبوّةِ قد خبا، وكتائبَ التوحيدِ ماتتْ منذُ حينْ
وخلافةَ الصِّدّيقِ من وحْيِ الخيالِ، وصيحةَ الفاروقِ وَهْمَ الأوّلينْ
يا مَنْ نَسيتمْ مجدَنا، إنّا رجالٌ نصنعُ التاريخَ في هذي السجونْ
رومِيّةَ الطُّلْيانِ لا زالتْ تُراقِبُ موكبَ الفتحِ الموحِّدِ مُذْ قُرونْ
والنهرُ يجري صامتا في شوقِهِ للقاءِ عزٍّ، وانتصارِ الصابرينْ
ومشاعلُ الإيمانِ لا زالتْ يُضاءُ بها الأثيرُ، ونورُها وضحٌ مبينْ

* * *

لا تفرحوا بالقصرِ إنْ جحافلَ الإنقاذِ آتيةٌ باسطولٍ متينْ
والأُسْدُ فيها زمجرتْ لتقيمَ صَرْحَ الحقِّ بعدَ هزائمِ المُستَغربينْ
والصّارخونَ بوجهِ فِرعَوْنَ اللئيمِ تاهبوا ليحطّموا عرشَ المُجونْ
المشعلونَ الأرضَ بركانا يزلزلُ رُكْنَ هاتيكَ المعاقلِ والحُصونْ
والخارجونَ على «كُروشِ النِّفْطِ» قد هبّوا لتُبْقِرَ ذي البُطونْ
صيحاتُهمْ ستثيرُ إعصارا باوديةِ الحِجازِ يَهزّ ركنَ النائمينْ
والباصقونَ على وجوهِ الساقطينْ، وَمَنْ رَضُوا بولاةِ أمرٍ فاسقينْ
التائبونَ السائحونَ الرافضونَ لشرعِ قَيْصَرَ كُلِّهِ، «المتطرّفونْ»
هو خندقُ التوحيدِ يجمعُ أهلَهُ في الحقِّ لا يتردّدونْ

هي ثورةُ التحرير هاتفةً تجلجلُ في الدُهور بخيْلِها والشائريْنُ

* * *

كلّ الأحبّة كبّروا في وَقفةِ الحقّ الصريحةِ في وجوهِ الظالمينُ لخلافةِ الإسلام يُشْرِقُ نورُها فجْرا وَضيئاً في انبعاثِ المُخلصينُ اللّهُ اكبرُ، يا بلادُ تزيّني، فاليومَ عُرسُك، زغردي والمُنشدين اللّهُ أكبرُ، يا جموعَ أحبتي، بَزَغَ الضياءُ فردّدوا مستبشرينُ اللّهُ أكبرُ، بيعةٌ لخليفةٍ. يا روْعةَ اليوم العظيم. وفرحةً للعامليْنُ هذا بيانٌ للورى فاستبشِروا: نَصْبُ الإمامِ علي بلادِ المسلميْنُ هي رحمةٌ للناس تُنْشَرُ بينهمْ، لا ظلمَ لا عدوانَ، بل حقٌّ ودينُ يا ربّنا وإلهنا، هو موعدٌ نَصْبو له، جُدْ يا كريمَ الأكرميْنُ وبحَقِ اسمِ، أعظمِ الأسماءِ، إلْحاحاً عليك، فلا تردَّ السائليْنُ واقبلْ دعاءً يا قريبُ ولَبِّه، فالعهدُ منك بايك النَبْتِ الرَصينُ والحمدُ كلُّ الحمدِ اقراراً بها، نرضى قضاءك يا عظيمَ الحاكميْنُ والقصدُ كلُّ القصدِ رضوانٌ،وجعلُ شريعةِ القرآنِ نورَ المُبصريْنُ سبعونَ في سبعينَ تمّتْ وانقضتْ.فاجعلْ تمامَ الغدِ نَصْرَ الثابتيْنُ □

تتمة ـ اتفاقية فيصل ـ وايزمن

٦ ـ إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب ان توضع تحت رقابة المسلمين.

٧ ـ تقترح المنظمة الصهيونية ان ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية في البلاد وان تقدم تقريرا عن احسن الوسائل للنهوض بها، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وان تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها. وستستخدم المنظمة الصهيونية اقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد.

٨ ـ يوافق الفريقان المتعاقدان ان يعملا بالاتفاق والتفاهم التامّين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.

٩ ـ كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب ان يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.

وقع في لندن، انجلترا، في اليوم الثالث من شهر يناير سنة ١٩١٩.

[(ترجمة تحفظات فيصل عن الانكليزية).]

يجب أن أوافق على المواد المذكورة اعلاه:

بشرط ان يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة إلى وزارة خارجية بريطانيا العظمى. لكن اذا وقع اقل تعديل او تحويل (يقصد مما يتعلق بالمطالب الواردة بالمذكرة) فيجب ان لا اكون عندها مقيداً بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شان ولا قيمة قانونية لها ويجب ان لا اكون مسؤولاً باية طريقة مهما كانت.

تاليف: جورج انطونيوس [من كتاب: يقظة العرب] حاييم وايزمن فيصل بن حسين

كلمة أخيرة

أبو مازن نسي التاريخ فذكّره شفيق الحوت

بمناسبة مرور عام على توقيع اتفاق (أوسلو) المشؤوم، قامت جريدة الحياة بإجراء مقابلة مع محمود عباس (أبو مازن) ووجهت له هذا السؤال:

هل صحيح ما يقال انها المرة الأولى التي سيقام فيها حكم فلسطيني وإن الفلسطينيين لم يحكموا أنفسهم في التاريخ؟

أجاب أبو مازن إجابة طويلة كان أولها: «هذا صحيح» وكان اخرها: «إذن تستطيع أن تقول إن الفلسطينيين لم يحكموا أنفسهم في التاريخ حتى اليوم».

قام شفيق الحوت بالرد على أبي مازن بالقول التالي:

«ليس مستغرباً أن يقول صهيوني هذا، اما ان يقوله فلسطيني فشأن آخر. لا يا أبا مازن، ليس قولاً دقيقاً على الإطلاق أن الفلسطينيين لم يحكموا أنفسهم في التاريخ، ذلك ان تاريخ الفلسطينيين كان أهم بكثير من حكم محلي، فهم كانوا دعامة بارزة في تاريخ العرب والمسلمين، وهم كانوا جزءاً من أمة عربية إسلامية، هي التي حكمت وسادت، وهي التي كانت حضارتها لا تنقطع، قد تخبو ولكنها لا تنقطع.

إن ما يراه الصهاينة (اليهود) وأبو مازن عيباً في تاريخ الشعب الفلسطيني، هو ما يراه هذا الشعب إكليل غار، وهو انه كان عبر التاريخ جزءاً من أمة كبيرة، كبيرة بحضارتها ورجالاتها. ولو كان ابو مازن مُحقاً في تجاهله لأمجاد أهل فلسطين، وهم الذين أُسْرِيَ بالرسول الكريم (ﷺ) إلى قدسهم، وهم الذين إلى بلادهم مشت الصحابة وشدّ الرحال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وهم الذين كان منهم الإمام الشافعي، ومنهم القاضي الفاضل، لو كان محقاً في تجاهله هذا لكان عليه التوصل إلى انه ما من حكم مشرف في اية بقعة عربية، لا في مصر ولا في سورية ولا في العراق، ولا في غيرها من ديار الشام، وذلك لأن التاريخ كان تاريخ أمة واحدة حتى كان ما كان من أمر (سايكس ـ بيكو).

إن التركيز الاستعماري والصهيوني على العهد العثماني بشكل خاص يهدف إلى جعل هذا العهد فاصلاً قاطعاً على عقم الحكم الفلسطيني، وليس لدينا الا ان نذكر بأن العهد العثماني لا يختلف كثيراً عن العهود التي سبقته في حكم المنطقة، اذ استمرت الحضارة عربية واسلامية، ولهذا وجد الأجداد في الانتماء إلى الدولة العثمانية مصدر عز ومجد، ألم تكن الدولة العثمانية يومذاك هي الدولة التي تحكم الدنيا مشرقاً ومغرباً، وتحكم ديارا في ثلاث قارات؟..»

إحذروا الوقوع في اقتتال الفتنة. إنها مخطط يهودي

هشام اسماعيل حمد ضحية هجوم غزة الاستشهادي في ١٨/١١/٩٤ (ا لحدث)

فلسطينيون يحملون احد جرحى مجزرة غزة في ١٨/١١/٩٤ (ا ب

● هشام اسماعيل عبد الرحمن حمد انتقل شهيداً من هذه الحياة الى حياة افضل وأهنأ وأكرم: هكذا نظنه ولا نزكي على الله احداً. انه لم يمت. إنه حي يرزق عند ربه. فهنيئاً له. وندعو الله أن يرزقنا الشهادة كما رزقها احباءه المخلصين.

● أم هذا الشهيد - بارك الله فيها وبذريتها - تذكرنا بالخنساء التي استُشهد أولادها فقالت: (الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وارجو ان يجمعني بهم في مقرّ رحمته). وأم الشهيد هشام الآن تقول: (إنني أشكر الله لأنه مات شهيداً. إنه بطل لأنه قتل جنوداً اسرائيليين)

● إنّ من يتتبّع مشاعر المسلمين وردود فعلهم يتأكد أنه لا صُلْح حقيقيا ولا سلام مع اليهود الغاصبين. إن ما يحصل هو توقيع واستسلام من الحكام الخونة. ولا يعبّر عن راي الامة ومشاعرها. إن ضمير الامة يعبّر عنه هؤلاء الشهداء. وتعبّر عنه كلمة ام الشهيد: (إنه بطل لأنه قتل جنوداً اسرائيليين)

● الخونة جعلوا من أنفسهم ومن الشرطة الفلسطينية أداةً لقتل شعبهم تنفيذاً لسياسة اليهود. والواجب أن لا تطيع الشرطة الفلسطينية ولا تنفذ مثل هذا. «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

● عرفات الذي اعطى الأوامر بارتكاب مجزرة غزة في ١٨/١١/٩٤ وبإطلاق النار دون رحمة او تردد. أما آن لكم ان تعرفوا هويته؟ هل سألتموه عن أصله وعن جده من أين أتى الى غزة؟ إن فعلته هذه هي بداية. انها لعبة ثلاثية بين عرفات واسرائيل والأردن لضرب الفلسطينيين ببعضهم وقتل طموحهم.

● ندعو المسلمين أن لا يصطدموا بالشرطة الفلسطينية ولا بعناصر فتح المؤيدين لعرفات، رغم ارتكاب هؤلاء للجريمة والاثم. فعسى أن يثوب هؤلاء غداً الى رشدهم. فوّتوا على العدو خطته لإيقاع القتال بينكم. اعداؤكم هم اليهود الغاصبون □